وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : الفلسفة

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 171735084938

فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد

عند عبد الجبار الرفاعي

مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبة:

– سهيلة شريكي

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
1	د.لخضر حميدي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2	د. رياض خوضر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د.حسن أحمد	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021م

قال الله تعالي:

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم، والذين أوتوا العلم درجات، والله بما تعملون خبير﴾

سورة المجادلة الآية: 11.

الإهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كان سببا في وجودي في هاته الحياة ودعمي وتعليمي ابي المصون حفظه الله وامي الغالية رحمها الله واسكنها فسيح جناته إن شاء الله

ولمن كان سببا في تعليمي أول حروف في حياتي في مرحلة الابتدائي أختى وزوجها حفظهما الله

وأهدي هذا العمل خاصة لخطيبي الغالي الذي دعمني بكل صغيرة وكبيرة والي اختي العزيزة اسيا لدعمها المعنوي والمادي وأختي فاطمة وأميرة وخولة والي أخي العزيز لخضر

وهذا بفضل دعمهم الكامل لتحملهم لي للوصول لرغبتي.

شكر وعرفان

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الامين أولا وقبل كل شيء

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات والشكر له على توفيقي للوصل لهذه المرحلة من العلم والتعلم واتمام هذا البحث المتواضع وثانيا أتوجه بشكري الخالص إلى كل من دعمني بحرف في جميع أطوار دراستي.

وثالثا الشكر لكل من ساهم في هذا العمل المتواضع شكرا لك أستاذي خوضر رياض على منحي فرصة البحث حول المفكر العراقي الكبير عبد الجبار الرفاعي وإشراف حضرتكم عني بكل صغيرة وكبيرة ودعمي بأهم المصادر

وجزيل الشكر والعرفان سيدي المفكر والدكتور والايقونة عبد الجبار الرفاعي على منحه الدعم الكامل لي من وقت وافكار وكتب وتواضعه معي.

مقدمة

كما يعرف فقد مرت الفلسفة بعدت مراحل ومحطات تاريخية انطلاقا من الفكر الشرقي القديم إلى الفلسفة اليونانية التي اعتبرت بداية الفلسفة الحقة خاصـة مع أفلاطون وأرسطو، ولكن هذ الا يعني أن الفلسفة عرفت عند اليونان في الحضارة الإسلامية كذلك عرفت عندها الفلسفة فقد شهد عندها إبداع كبير وسميت بالفلسفة الإسلامية، وهذه الأخيرة تناولت العديد من القضـايا والمسـائل التي أثارت الجدل والنقاش. من بين هذه المسـائل علم الكلام الذي ظهر في تاريخ مبكر فيها والذي شاهد تطور كبير في العلوم الإسلامية.

فقد تقسـم إلى فرق للدفاع عن العقيدة ونزع الشـبهات عنها وقد اختلفوا فيما بينهم، وبرغم من التطور الذي شاهده إلا انه عجز عن حل بعض المشاكل التي يعاني منها إنسان اليوم لان المعضـلات تختلف عما كانت سـابقا واليوم مما وجب على الأسـاليب أن تتغير كذلك وهذا ما أدى بعض المفكرين إلى تجديد هذا العلم وهذه كانت بداية لظهور علم الكلام الحديث واندرج ضمن مصطلح علم الكلام الجديد.

وقد ظهر هذا المصـطلح على لسـان المفكر الهندي شـبلي النعماني وقد بحث الكثير من المفكرين في علم الكلام الجديد من بينهم المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي وقد تناول هذا الأخير فلسـفة الدين أو بما يسـمى علم اللاهوت والتي أثار فيها عدة نقاط مهمة، ومن جهة أخرى قد تناول علم الكلام الجديد أو ما يمكن القول عنه بالمعاصـر، وقد تم تعريفه وتحليله في عرض الموضـوع وتكم أهمية هذا الموضـوع في إمكانية الإنسـان في التعايش السلمي والتصـالح النفسي، ذلك من خلال تشبيع العقل بالفكر الديني والإسلامي وكذلك الرد على أسئلة الإنسـان المعاصـر ومنحه حرية التفكير والتخلي عن الأفكار السـلبية التي حلت في العصور السابقة والدعوة إلى التماسك الإسلامي وتبادل الثقافات.

أما عن أسباب اختيار هذا الموضوع فقد قسمتها إلى قسمين أسباب ذاتية وأسباب موضوعية:

1- أسباب ذاتية تمثلت فيما يلي:

- اكتساب معارف جديدة وتوسيع دائرتها.
- الرغبة في دراسة موضوع جديدة ومعاصر يلامس الواقع المعاش.
- الرغبة في البحث حول المسائل العقائدية في الفلسفة الإسلامية والميول للتراث الإسلامي.

2- أسباب موضوعية. وتمثلت في:

- الضرورة القسوة لإبراز أهمية علم الكلام الجديد في مناقشة وطرح الحلول للمجتمعات المعاصرة. كونه موضوع شيق ويستحق البحث فيه ومحط نظر الكثير والعديد من المفكرين المعاصرين
- وكذلك هو موضوع في حالة تجديد مستمر ودائم كون بعض المفكرين ما زالوا على قيد الحياة ومن بينهم عبد الجبار الرفاعي المفكر العراقي.

ومن خلال بحثي في هذا الموضوع المعنون بفلسفة الدين وعلم الكلام الجديد عند عيد الجبار الرفاعي، فقد تطرقت إلى كيفية ظهور علم الكلام القديم وموقف النقاد منه وركوده ومبررات تجاوزه وكذلك إسهام عبد الجبار الرفاعي في علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، وهذا ما ساعد بحثي وتمكيني في صياغة **الإشكالية** التالية:

- ما المقصود بفلسفة الدين وعلم الكلام الجديد؟ وهل استطاع هذا الأخير تجاوز القديم وحل معضلات الإنسان الحديث الذي عجز عنها علم التوحيد مما دعي إلى ظهور علم الكلام الجديد أم انه مجرد إحياء له ولم يقدم أي جديد؟ وما طبيعة العلاقة بين فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد؟.

ولقد قسـمت البحث إلى أربعة فصـول لتحليل هذه الإشـكالية والإجابة عنها فقد تمثل **الفصـل الأول** في **مدخل تمهيدي**، وقد تضـمن ثلاث مباحث وهي الحياة الفكرية لعبد الجبار الرفاعي وكذلك منهجه في التفسير وذكر أهم مؤلفاته.

أما الفصـــل الثاني فقد اندرج تحت عنوان **مفهوم علم الكلام الكلاســيكي وموقف الأســلاف منه أو مبررات تجاوزه**، وتمثلت في ثلاث مباحث وهي تعريف علم الكلام القديم ونشأته وأيضا جدل فرق علم الكلام، وأخيرا قصور علم الكلام والأسلاف منه.

أما الفصـل الثالث وهو أساس الموضـوع المعنون، **بعلم الكلام الجديد من منظور عبد الجبار الرفاعي**، وقد حللته في ثلاث مباحث وهي الاختلاف بين علم الكلام الجديد وعلم الكلام القديم وكذلك تجديد في علم الكلام ومراحل تطوره وأركانه وأيضــا الاتجاهات الجديدة في علم الكلام وضرورته في العقيدة الإسلامية.

أما بنسـبة للفصـل الرابع والأخيرة فقد تمثل في **العلاقة بين فلسـفة الدين وعلم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي** وقد تمحور إلى قسمين أو مبحثين وهما الأول مفهوم فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد أما الثاني الاختلاف بين فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد.

وقد اعتمدت في دراســة خطة هذا البحث على **المنهج التحليلي** الذي من خلاله قد قمت بتحليل أفكار وأطروحات ومعطيات الواردة في هذا الموضــوع وقد اخذ عبد الجبار الرفاعي نموذجا له.

أما عن ذكر الصـعوبات فلم تكن هناك صـعوبات واضـحة وكبيرة وهذا بفضـل توجيهات المشرف ومساهمات المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي بإرسال كل ما احتاجه في متطلبات البحث والصـعوبة الوحيدة التي واجهتني هي عدم التواصل المباشر بسبب الوضع الراهن وهو الوباء فقط.

الفصل الأول

مدخل تمهيدي

المبحث الأول: الحياة الفكرية لعبد الجبار الرفاعي

المبحث الثاني: منهجه في التفسير

المبحث الثالث: مؤلفاته

تمهيد

لقد تطرقنا في هذا الفصل عن التحدث في شخصية مهمة ومرموقة وذات شأن كبير وأيقونة من أيقونات الفكر المعاصر ألا وهي شخصية عند الجبار الرفاعي الدكتور العراقي. لذا سنحاول التكلم عنه بشكل موجز وثري عن حياته وكيف نشأء بصفة عامة وعن منهجه في كيفية البحث ومؤلفاته التي ساعدت في بحوثه المعاصرة.

المبحث الأول: الحياة الفكرية لعبد الجبار الرفاعي.

1- مولده، انتمائه ونشأته :

عبد الجبار الرفاعي هو دكتور ومفكر معروف حيث ولد في 01-07-1954 في قرية الحواس في محافظة ذي قار العراق. ينسب الرفاعي إلى عائلة محافظة بسيطة المكانة تتكون من أب وأم وأربعة اخوى وهو الأخير في هذا تسلسل، أما عن انتماء عائلته حسب الرواية الشفهية تقول أن جده ناصر كان بدويا ينحدر من قبيله معروفه في الجزيرة العربية هي قحطان هذه القبيلة تنتهي الراعي وتربيه الجمال والمواشي المواشي. لقد عاش الرفاعي حياة صعبة وقاسية نوعا ما فقد كانت عائلة تفتقر أدنى متطلبات العيش وهذا ما أشار له الرفاعي في كتابه الدين والظمأ الأنطولوجي[1].

2- مصادر أفكاره الدينية: [2]

لقد كان عبد الجبار الرفاعي مثل كل باقي المفكرين له خلفية لتأثره وكانت تلك الخلفية متمثلة في أمه التي مهدت له روح الفكر والتدين وغرست المنحى الميتافيزيقي في جذور حياته، وقد كان لها الفضل العظيم في ذلك لبناء شخصية قوية ومتميزة، كما ذكر في كتابه الدين والظمأ الأنطولوجي ظلت التجربة الدينية لأمي منبع الا ينضب يستقي منه تديني هي من غرست المنحى الميتافيزيقي الروحي الأخلاقي في حياتي والي نمط تدينها الفطري

[1] – عبد الجبار الرفاعي، **الدين والظمأ الأنطولوجي دار التنوير للطباعة**، ط1. بغداد. العراق 2016. ص37.

[2] – المصدر نفسه، ص 35.

والعفوي البريء الشـفيف يعود الفضـل في رسـوخ أيماني وتجذره ومقاومته لأية مجادلات أو مناقشات أو إشكالات أو مشاكسات أو قراءات تشكيكية، والي تدين أمي أيضا يعود الفضل في تجذر الأخلاق في ضميري[3].

3- تعليمه :

أما بالنسـبة لتعليمه فقط درس في ابتدائية المتنبي في قريه مجاوره تقع شـمال قريته تعتبر هذه المدرسـة جزءا مهم في حياته لأنها كانت تعتبر النقلة الكبيرة فيها ولولاها لبقيه راعيا ثم فلاحا، كما يقول فتحت له أفاقا كبيره في حياته حيث أتاحت له فرصـه واسـعه في تطلع الكون بصـوره جديده انخرط في دراسـة علوم الدين في الحوزة العلمية في النجف سنه 1978 وأتمم دراسته في الحوز العلمية حصل على شهادات عده في مختلف أطوار دراسته كلها بتفوق وامتياز.[4]

المبحث الثاني: منهجه في التفسير

تميز عبد الجبار الرفاعي كغيره من المفكرين بوضـع أسس منهجية مختلفة كما سبقهم من المفكرين فقد اخذ طريق خاص به لتفسير نصـوص ولفهم الدين بشكل عميق وصـحيح فمثلا عبد الجبار الرفاعي اختلف منهجه في تفسـيره للدين عن منهج الدكتور المرحوم الدكتور **علي**.

مثلا منهجه في فهم الدين يختلف عن منهج المرحوم د. علي شـريعتي وأمثاله بشكل عميق. الدين في رأيي وظيفته أنطولوجية تعبر عن الكينونة الوجودية للكائن البشـري. تعريفي أوجزه بما يلي: "الدين حياة في أفق المعنى، إنه نظام لإنتاج معني روحي وأخلاقي وجمالي للحياة الفردية والمجتمعية". التدين الذي ينشـده هذا الفهم للدين: "تدين عقلاني أخلاقي رحماني".

---

[3] عبد الجبار الرفاعي، **الدين والظمأ الأنطولوجي**، المصدر السابق، ص41.

[4] المصدر نفسه، ص49.

منهج شريعتي يقوم على أساس أن وظيفة الدين أيديولوجية نضالية، التدين الذي ينتجه هذا الفهم للدين: "تدين أيديولوجي نضالي سياسي". وهو الأساس الذي تقوم عليه كل الحركات الأصولية في عالم الإسلام.

في كتابه "الدين والنزعة الإنسانية" نفدت منهج اختزال الدين في الأيديولوجيا عند شريعتي وحسن حنفي[5]، وفي كتابه "الدين والظمأ الأنطولوجي" خصصت فصلا مطولا لنقد ما قام به شريعتي وأمثاله به "ترحيل الدين من الأنطولوجيا إلى الإيديولوجيا". وفي "الدين والكرامة الإنسانية" تحدثت عن التدين السياسي". ربما يضيء لكم ذلك الفرق الجذري بين تفكيري الديني وتفكير شريعتي وسيد قطب

والمودودي وأمثالهم من السنة والشيعة، وحتى د. حسن حنفي، وان كانت دعوة الأخير الأيديولوجيا مقتعة، لا تنكشف للقارئ للوهلة الأولى بوضوح، لكن النظر بتأمل يتكشف فيه تفكيره الأصولي الأيديولوجي الذي تختلط فيه عناصر شتي وربما متضادة.

في كتاب "الدين والاغتراب الميتافيزيقي" هناك فصل درس

فيه نموذجا لفلسفة الفقه، اعني بذلك تأثير الأحكام المسبقة في ذهن الفقيه على فهمه وإنتاجه الفتوى. وفي فصل آخر في الكتاب تحدثت عن الرؤية التوحيدية في التصوف المعرفي، وناقشت الرؤية التوحيدية في علم الكلام القديم.

لا يمكن أن نفهم الدين قبل أن نفهم الإنسان أولا، وحاجته لمعنى لحياته، وحاجته للكرامة والمساوة والحرية. إعادة تعريف الإنسان هي المدخل الصحيح لإعادة تعريف الدين وكيفية فهمه وتفسير نصوصه، بالشكل الذي يصير الدين فيه لهما للعيش في أفق المعنى.[6]

[5] عبد الجبار الرفاعي، **الدين والنزعة الإنسانية**. دار تنوير للطباعة، ط3. بغداد. العراق. 2018. ص٤٦.

[6] عبد الجبار الرفاعي، **الدين والاغتراب الميتافيزيقي**، دار التنوير للطباعة ونشر، ط2. بغداد. العراق. 2019. ص38.

1- منهجه في التفسير:

التفسير يقوم في نظره على أساس أن "الرحمة الإلهية مفتاح فهم القرآن"، كما شرحت ذلك في الفصل الأول من كتاب "الدين والاغتراب الميتافيزيقي".

الكرامة هي القيمة المركزية في حياة الكائن البشري، الإنسان الأصيل يضحي بحياته من أجل أن تخليد ذاكرة الوجود كرامته، الكرامة مكون لهوية الإنسان الوجودية، عنوان تكريم خلق الإنسان هو كرامته لا شيء آخر سواها. انتهاك الكرامة يفضي إلى انتهاك كل حريات الإنسان وحقوقه.

الخلق ينفرد الإنسان بوصفه خليفة الله في تكريمه الإلهي وتشريفه وتفضيله على ما سواه من كما جاء في الآية: "ولقد كرمنا بني آدم ومناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطينات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا". التكريم هنا تكريم عام يتسع لكل بني آدم، وهو مقام وجودي، أي إنه مكون ذاتي للكينونة الوجودية للإنسان مطلقا، بغض النظر عن جنسه ولونه ومعتقده، وغير ذلك مما هو خارج كينونته الوجودية. وهو غير التكريم العرض المضاف استحقاق يناله الإنسان بعملي وسعي للكمال، وجهوده الخيرة من أجل إسعاد الناس، والمساهمة في اثراء القيم وترسيخها، وخلق عالم أجمل للعيش.

الذي هو على الضد من مفهوم نرى التكريم الإلهي للإنسان من المراتب الوجودية السامية التي هي العبودية، بالمعنى الذي أنتجه المتكلمون المسلمون بمختلف فرقهم، وما انتهى إليه ذلك المفهوم.

الإنسان بالمعنى الذي يعبر عن هوياته المتغيرة هو الموضوع للأحكام الخاصة بعصر البعثة الشريفة وامتداداته الظرفية في زمان الخلفاء وأزمنة لاحقة مماثلة له، تشترك معه في مستوى تطور العلم والمعرفة والثقافة ونمط العيش ومختلف المعطيات السائدة في الواقع والإنسان بمعنى ما يكون به الإنسان إنسانا بغض النظر عن أي شيء آخر يتدخل في تصنيفه عرقيا أو جغرافيا أو اقتصاديا أو ثقافيا أو دينيا، هو موضوع الكرامة والقيم

الأخلاقية والروحية والجمالية الكونية المشـتركة بين الناس كلهم. هذا المفتاح الأسـاسـي في منهجي الذي اعتمده في تفسـير القرآن الكريم، وتقديم فهم لآياته يواكب متطلبات الإنسـان الروحية والأخلاقية والجمالية كل يوم.

هو لم يتنبه أكثر المتكلمين والمفسرين إلى أن القران بوصفه كتابا مقدسا، يؤسس قيما انسـانية كونية عابرة للزمان والمكان، تنظر للكينونة الوجودية للإنسـان، مثلما تحدث عن أحكام ظرفية محلية خاصـة بعصـر التزول، مثل أحكام الرق والإماء، وغيرها من الأحكام الإمضائية وكانت شائعة في حياة العرب عصر البعثة الشريفة، ولم تعد صالحة اليوم[7].

2- تجديد لا إحياء ولا إصلاح:

يسـتعمل الرفاعي في كتاباته مصـطلح "التجديد"، وليس الإحياء أو الإصـلاح، لأن معنى" التجديد" لا يلتبس بغيره. "التجديد" الذي أفهمه لا يدعو لإحياء التراث كما هو، ولا إصـلاح معارف الدين وترميمها بالمعاني المازة الذكر. التجديد هو إعادة بناء البنية التحتية والمناهج وأدوات النظر التي أنتجت معارف الدين في ضوء منطق العلوم والمعارف الحديثة. الإحياء هو العودة إلى التراث واستئنافه اليوم، وينطبق هذا المعنى على التيار السلفي السني والشـيعي في الإسـلام المهيمن على واقعنا، أما الإصـلاح فهو مجرد عملية ترميم وترقيع، مضـمونها العميق سـلفي أيضـا، لأنها مبنية على موقف معرفي يرى أنن الا نحتاج في عصـرنا إلا إلى إصـلاح وترميم وترقيع ما لدينا من كنوز معرفية وفكرية وثقافية ورثناها من السلف.

الإسـلام اليوم بحاجة إلى تحديد البنية التحتية العميقة، ويعني بها مناهج التفكير ونظرية المعرفة، التي أنتجت المعارف الدينية أمس، وإنتاج رؤية بديلة للعالم، تواكب متغيرات الحياة المتواصـلة وإيقاعها السـريع، ويمكنها انتاج المعنى الديني الذي يبني الحياة الروحية

[7] عبد الجبار الرفاعي. **الدين والاغتراب الميتافيزيقي.**، سبق ذكره، ص٦٥.

والأخلاقية والجمالية، في ضـــوء قراءة توقظ القيم والمقاصـــد الكونية في القرآن الكريم والنصوص الدينية.

علم الكلام في نظره هو نظرية المعرفة في الإســلام. تحديد الدين يبدأ بتجديد علم الكلام، أية بداية للتجديد في الإسلام لا تبدأ بعلم الكلام، ومسلماته المنطقية

والفلسـفية، فإنها تقفز إلى النتائج من دون المرور بالمقدمات. تحديد الفقه مثلا يبتني على تحديد علم الكلام، ذلك أن قبليات ومسـبقات أصـول الفقه، الذي يبتني. الاسـتنباط الفقهي، ليسـت سـوى مسـلمات ومقولات لاهوتية، حقلها هو علم الكلام. تحديد علم الكلام أعني به علم الكلام الجديد. عليه في علم الكلام الجديد مناهج متنوعة، لا نجد معيارا معتمدا في تصـــنيف من هو المتكلم الجديد، وما هي الكتابة في الكلام الجديد. وضـــعت معيارا تحدثت عنه في كتاب: "مقدمة في علم الكلام الجديد"، من الضـروري مراجعة الطبعة الثانية للكتاب التي صـدرت في الخرطوم، وأصـدرتها دار الشـؤون الثقافية في بغداد. هذا خارطة تسهل عليكم التفكير، ووضع الخطة والكتابة في هذا الموضوع لمن يريد الكتابة فيه.[8]

المبحث الثالث: مؤلفاته

1- أعماله :[9]

- دكتوراه فلسفة إسلامية، بتقدير امتياز، 2005.
- علم كلام، بتقدير امتياز، 1990.
- بكالوريوس دراسـات إسـلامية، بتقدير امتياز، 1988. أسـتاذ في الحوزة والجامعة للفلسـفة وعلم الكلام وأصول الفقه والفقه.

[8] **عبد الجبار الرفاعي، فلسـفة الدين وعلم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي**، منهجه في التفسير (مقابلة شـخصـية)، عبر الانترنت، 2022/01/20، **ص2**.

[9] عبد الجبار الرفاعي. **مقدمة في علم الكلام الجديد**. الخرطوم دار المصورات للطباعة. دط. بغداد. 2021. ص56.

– أشرف على وناقش أكثر من سبعين أطروحة دكتوراه ورسالة ماجستير في الفلسفة وعلم الكلام والدراسات الإسلامية.[10]

– مجلة قضايا إسلامية، وهي مجلة فكرية نصف سنوية تعنى بتجديد التفكير الديني، ورأس تحريرها للسنوات 1994–1998 توقفت سنة 1998.

– أصدر مجلة قضايا إسلامية معاصرة سنة 1997 ورأس تحريرها، وهي مجلة فصلية.

– تعنى بالهموم الفكرية للمسلم المعاصر، يصدرها مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد – بيروت.

صدر منها 76 عددا، ومازالت تصدر منذ 25 عاما.

– مدير مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد، أصدر المركز أكثر من 300 كتابا.

– أصدر سلسلة كتاب: «قضايا إسلامية معاصرة»، ورأس تحريرها، صدر منها أكثر من مائة كتاب في بيروت.

– سلسلة كتاب: «فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد»، ورأس تحريرها، صدر منها ثلاثون كتابا مرجعيا في بيروت.

– أصدر سلسلة كتاب: «ثقافة التسامح» الدورية في بغداد سنة 2004، ورأس تحريرها، صد منها عشرون كتابا.

– أصدر سلسلة كتاب: «فلسفة وتصوف» في بيروت، ورأس تحريرها، صدر منها عشرة أصدر سلسلة كتاب: «تحديث التفكير الديني» في بيروت سنة 2013، ورأس تحريرها، صدر منها خمسة عشر كتابا.[11]

[10] راضية النوري، وفاء بن قطران، علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، مذكرة لنيل درجة الماستر، مرجع سبق ذكره، ص 10

[11] عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام، مصدر سبق ذكره ص 219.

ترجمة عبد الجبار الرفاعي لكتب:

- شـرح المنظومة في الفلسـفة الإسـلامية للأسـتاذ مرتضـى المطهري، في أربعة مجلدات، 1992-1993.
- محاضرات في الفلسفة الإسلامية للأستاذ مرتضى المطهري، 1994.
- موسوعة مصادر النظام الإسلامي، في عشرة مجلدات، 1996.
- منهج محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الإسلامي، 1997.
- تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، 2000.
- مناهج التجديد، 2000.
- الفكر الإسلامي المعاصر: مراجعات تقويمية، 2000.
- محاضرات في أصول الفقه، في مجلدين، 2000.
- مبادئ الفلسفة الإسلامية، في مجلدين، 2001.
- جدل التراث والعصر، 2001.
- فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة، 2001.[12]
- علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، 2002.
- مقاصد الشريعة، 2002.
- الاجتهاد الكلامي: مناهج ورؤى متنوعة في الكلام الجديد، 2002
- العقلانية مصطفى ملكيان، 2005،
- التدين العقلاني، (بالاشتراك) للأستاذ مصطفى ملكيان، 2005.
- مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد، 2005.
- التسامح ومنابع اللاتسامح، 2005.
- التسامح ليس منة أو هبة، 2006.

[12] عبد الجبار الرفاعي مقدمة في علم الكلام الجديد مصدر سبق ذكره ص 220.

– تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، 2010.

– إنقاذ النزعة الإنسـانية في الدين، 2012. صـدرت طبعته الثالثة 2019 بعنوان: الدين والنزعة الإنسانية.

– تمهيد لدراسة فلسفة الدين، 2014.

– الدين وأسئلة الحداثة، 2015.

– الايمان والتجربة الدينية، 2015.

– الدين والظمأ الأنطولوجي، 2015، صدرت طبعته الثالثة 2019.

– الحب والإيمان عند سورن كيركجورد، 2015.

– علم الكلام الجديد: مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، 2016.

– الهرمنيوطيقا والتفسير الديني للعالم، 2017.

– الدين والاغتراب الميتافيزيقي، 2018، صدرت طبعته الثانية 2019.

– الشيخ أمين الخولي: الهرمنيوطيقي الأول في عالم الإسلام، 2020.

– مقدمة في علم الكلام الجديد، 2021.

– الدين والكرامة الإنسانية، 2021.[13]

متابعات ثقافية:

– مراجعات وقراءات نقدية في الثقافة الإسلامية، 1993.

– المرأة والأسرة في الإسلام، 1993.

– **الجوائز:**

– جائزة الإنجاز الثقافي الأولى للشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي في الدوحة، على منجزه الفكري الرائد وآثاره في تأصيل المعرفة وثقافة الحوار وترسيخ القيم السامية للتنوع والتعددية والعيش المشترك، الدوحة – قطر 14 ديسمبر 2017.

[13] عبد الجبار الرفاعي مقدمة في علم الكلام الجديد مصدر سبق ذكره ص 221.

– الجائزة الأولى للبطريركية الكلدانية في العراق على أعماله الفكرية، بوصـفها أهم إنتاج فكري منجز في العراق للعام 2020.

– الدرع الذهبي للحركة الثقافية بأنطلياس في لبنان، لدوره في إغناء المنجز الثقافي في العالم العربي، 2013.

– اعترافا بالمهمة التي نهضـت بها في الاجتهاد والتجديد وتجديد التفكير الديني، وبوصـفها الدورية الأهم المتخصـصـة في الأديان بالعربية، خصـص «المعهد البابوي في روما» التابع للفاتيكان كتابه السـنوي 2012 لمجلة قضـايا إسـلامية معاصـرة. صـدر الكتاب بالايطالية والانجليزية والفرنسية.

– الجائزة الأولى على أطروحته للدكتوراه، في مباراة تنافسـت فيها أكثر من 200 رسـالة واطروحة جامعية، 2009.

– الجائزة الأولى لكتاب الوحدة الإسلامية في طهران على جهوده في الكتابة والنشر والدعوة للوحدة والعيش سويا في فضاء التنوع والاختلاف، 2005.

– الجائزة الأولى للمؤرخ حسن الأمين في لبنان على منجزه المعرفي وجهوده الثقافية.2003

من آثار عبد الجبار الرفاعي المطبوعة.

الفصل الثاني

مفهوم علم الكلام الكلاسيكي وموقف الأسلاف منه

المبحث الأول: تعريف علم الكلام التقليدي (المفهوم، النشأة).

المبحث الثاني: جدل فرق علم الكلام القديم.

المبحث الثالث: قصور علم الكلام التقليدي وموقف الأسلاف منه

تمهيد

علم الكلام أو ما يسـمى بعلم التوحيد أو علم الفقه فقد تعددت أسـماءه باختلاف أراءه حول تسميته كما انه يجسد ضـمن العلوم الأصـلية التي تميزت بها الفلسفة الإسـلامية وذلك منذ فجر تاريخها وقد تطرقنا في هذا الفصـل عن الحديث في تاريخ علم الكلام القديم وكذلك تعدد وجهات النظر المختلفة مما أدى إلى ظهور طوائف مختلفة تمثلت في فرق ومدارس إسـلامية، وكذلك لا يمكن نسـيان اهم نقطة وهي عجز علم الكلام في حل بعض المسـائل وأيضـا عرض ابرز نقاد لعلم التوحيد فقد لاقى هجوم كبير من طرف علماء ومفكرين وأيضـا بعض المؤرخين فماهي الظروف التي مرا بيها علم الفقه من حيث التاريخ والفرق وكيفية عجزه واهم النقاد الذين عارضوه؟؟

المبحث الأول: تعريف علم الكلام التقليدي (المفهوم، النشأة).

المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لعلم الكلام القديم

1- التعريف اللغوي لعلم الكلام القديم:

علم اليقين يقال علم (يعلم) إذا تيقن وجاء بمعنى المعرفة أيضــا كما جاءت بمعناه ضـمن كل واحد معنى الآخر لاشـتراكهما في كون كل واحد مسـبوقا بالجهل لأن العلم وإن حصـل عن كسـب فذلك الكسـب مسـبوق بالجهل وفي التنزيل « مما عرفوا من والحق» أي علموا وقال تعالي « لا تعلمونه م الله يعلمهم، أي لا تعرفونهم الله يعرفهم»[14]

اي ان كلمة علم هي اليقين لانهم يشتركون اشتراك واحد من حيث المعنى ويقال علمه الشيء اي اصبح يدركه وعلى معرفة بيه.

اما الكلام في اللغة: مصــدر "تكلم، يتكلم". وإن كان اللفظ يعني بالأســاس " النطق المفهم " فهو ثري بالمعاني العديدة والأمر الأساسي في استعمال الكلام لتسمية الفن والأدب الذي يعني به هنا هو وروده مرادفا للنظر] اعتبر considering, looking at [الذي يسـتعمل بدلا منه عندما يسـتعمل هو لفظ صـوري، ويحلل ويرد "الفكرة " و"التفكر" والتأمل" reflecting cogitating, thinking, [15]

وأحيانا الاستدلال أيضا: استدل: أي استنبط ' to infer" بمعن ى أخر الكلام هو اللفظ والدال والقول على معنى معين، ورد إن الله تعالي كلم بعض أنبيائه، ونطق القرآن بأنه كلام الله وهو صـفة من صـفات المعان ي الواجبة الله تعالي، والقرآن هو الصـورة التي ظهر بها الكلام الإلهي. ولهذا كان هذا الأمر موضـع جدل بين المتكلفين من حيث قدمه وحدوثه ومن الآيات القرآنية نجد قوله تعالي "كلم الله موســى تكليما " 2 وقوله تعالي * إني اصــطفيتك

[14] احمد بن محمدبن علي المقري النبوي. المصباح المنير. دار المعارف. ط2 جامعة الازهر. مصر 1996، ص 427.

[15] بن شـليخ مريم الاهتمام بالانسـان في علم الكلام الجديد مذكرة لنيل شـهادة الماسـتر في فلسـفة قسـم العلوم الاجتماعية تخصص فلسفة عامة جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم 2020. 2021، ص 42.

على الناس برسـالاتي وبكلامي ** وتعني المشـافهة أما في قوله تعالي: « سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدونان يبدلوا كلا م الله – وتعني البقرة لكن الكلام في الآية التالية * وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله – يراد بـه القرآن. فـالكلام في الآيـة الواردة لا يخرج عن المعنى المكتوب، التوراة أو القرآن أو المشـافهة بين الله وموسـى عليه السـلام، ولم يشـر إلى المناقشـة والجدل الدائر حول مسـائل الاعتقادية. [16]

2- التعريف الاصطلاحي لعلم الكلام القديم :

يطلق على العلم الذي يبحث في المسـائل الاعتقادية وأحكامها والأصـول الدينية الكلية للإسـلام أسـماء كثيرة هي: "علم الكلام" أو "عل م التوحيد"، أو "علم العقائد الإسـلامية" أو "علم أصول الدين"، أو "علم الفقه الأكبر"، أو "علم الإيمان"،ا و"علم النظر والاستدلال" وكلها تدل على نفس المدلول والموضــوع. وإن كنا قد نجد بعض المختصــين بهذا العلم قدامي ومحدثين يفضـل اختيار اسـم من هذه الأسـماء على آخر لدواع قد يراها، إذ لا مشـاحة في الاصطلاحات والأسماء ما دامت المسميات والمعاني متفقة. ملكة ومن أشهر الإطلاقات هي "علم الكلام" الذي عرفه أبو نصـر الفارابي: بقوله: «صـناعة الكلام يقتدر بها الإنسـان على نصـرة الآراء، والأفعال المحدودة التي صـرح بها واضـع الملة، وتزيي ف ما فالمتكلم في نظر الفارابي يتول ى مهمة الدفاع عن الدين الحني ف كله عقيدة وشريعة، علما وسلوكا، أصـولا وفروعا، ويسعى إلى تحقيق النصرة العامة لدين الله تعالي، ودحض ما سواه من الأباطيل.

[16] بن شليخ مريم. الاهتمام بالإنسان في علم الكلام الجديد مرجع سبق ذكره ص 43.

ويرى حسين مروة أن تعري ف الفارابي قد شمل مختل ف مذاهب المتكلمين ومناهجهم، بحيث عرفنا منه أن عل م الكلام لم يكن لأهل مذهب واحد من مذاهب المسـلمين، بل كان ميدانا فكريا وإيديولوجي لأكثر من مذهب وفريق.[17]

وهنا نستنتج ان راي الفارابي حول علم الكلام انه قد شمل جميع الاتجاهات الإسلامية وقد عرف علم الكلام كثير من علماء اللاهوت والفلاسـفة المسـلمين •وهذه التعريفات وان تباينت في ألفاظها إلا أنها كلها تكاد تتفق على معنى واحد. فهي مجمعة على أن علم الكلام من شأنه أن

يساعد المسلم على نصرة الآراء الدينية الواردة في القرآن والسنة بالعقل. وهذه التعريفات تبين أن علم الكلام علم يستطيع المرء من خلاله أن يثبت العقائد الإيمانيـــة إثباتا صـحيحا وأن يرد كل المشبه والانحرافات عن هذه العقائد. كذلك تتفق هذه التعريفات على أن موضـوع علم الكلام الذات الإلهية: صفاتها وأفعالها وعلاقتها بالكون وبالإنسان.[18]

وهذا ما يتعلق بمفهوم علم الكلام التقليدي فقد اختلفت مفاهيم علم الكلام من مفكر إلى أخر ومن عالم إلى أخر إلا أن هذا الاختلاف لم يكون كبير بحيث انهم اتفقوا في بعض النقاط حول تعريف علم التوحيد أو علم الكلام

المطلب الثاني: نشأة علم الكلام التقليدي

يتفق الدارسـون على أن علم الكلام نشـأ في فترة مبكرة في العقل الإسـلامي، وكانت مجموعة من العوامل المحلية في الحياة الإسـلامية من البواعث الأساسية لانبثاق هذا العلم، وقد تصـدرت مسألة الخلاف حول «الإمامة» تلك البواعث، فور التحاق النبي الكريم بالرفيق الأعلى، وما فتئت قضـية الإمامة تستأثر باهتمام العقل الإسـلامي وقتئذ، حتى أضـحت من

[17] بابا واعمر خضـير، علم الكلام الاسـلامي رؤية تجديدية مجلة اسـهامات للبحوث ودراسـات، المجلد 03، العدد 01. جامعة الامير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، 2018، ص 254.

[18] حسـن سـلهب، علم الكلام والتاريخ اشـكاليات العقيدة في الكتابة التاريخية الاسـلامية. مركز الحضـارة لتنمية الفكر الإسلامي ط. 1، بيروت لبنان، 2011، ص 64.

أهم مســائل التفكير العقائدي في حياة المســلمين. كما غذت الحروب الأهلية – في مرحلة لاحقة – الجدل بين المسلمين، فظهرت[19] استفهامات متنوعة في فضـاء سراع السياسي، وما انفكت هذه الاسـتفهامات تترسّـخ وتتشـعب وتتوالد في صـيغ جديدة بمرور الأيام. وقد كان للحروب الداخلية في المجتمع الإســلامي أثر هام في تطوير النقاش ف ي الموضــوعات العقائدية، وتوالد أسـئلة جديدة تتمحور حول حكم مرتكب الكبيرة، وخلق أفعال العباد، وحرية واختيار المكلّف... وغيرها. وبعد تمدد الإسـلام خارج الجزيرة العربية، واسـتيعابه لمجتمعات واثنيات متنوعة – في بلاد: الشام والعراق وإيران، وآسيا الوسطى حتى تخوم الصين، ومصر وشـمال إفريقيا حتى الأندلس – واجهت المسـلمين جملة من الآراء والأفكار التي تنتمي إلى الذاكرة التاريخية للملل والنحل المعروفة في هذه البلدان، وما تمخض عن احتكاكها بعقيدة التوحيد ومواقف المســلمين، فأصــغى المســلمون القادمون من الجزيرة العربية إلى أســئلة وإشكالات لم يسمعوا بها من قبل، مثل:

حقيقة الإيمان، ومنزلة صــاح ب الكبيرة، والقضــاء والقدر، وطبيعة الصـفات الإلهية، وغير ذلك، فولدت في سـياق الجدل العقائدي جملة مفاهيم تصـو غ رؤى مختلفة حيال تلك الاســتفهامات والإشــكالات. وكانت هذه الرؤى عبارة عن اجتهادات متنوعة في المســائل الكلامية، تتلون بشـيء من رواسـب البيئة المحلية والثقافات الخاصـة لتلك الشـعوب. وبمرور الأيام تبلورت مواق ف وآراء، تتشـكل كل طائفة منها في منظومة عقائدية، فأضــحت تمثل اتجاهات عقائدية متعددة، تعمل على التبشير بآرائها، وتسعى لاستقطاب الأتباع والمؤازرين.

كانت المجتمعات والإثنيات المتنوعة التي أدخلت الإســلام، قد لبثت مدة طويلة من تاريخها ف ي أديان كتابية، وغير كتابية، ولم تســتطع حركة الدعوة العاجلة تحرير حياة هؤلاء المسـلمين الجدد من ترسـبات أديانهم التاريخية، ورؤيتهم للعالم، ومروياتهم المقدسـة،

[19] عبد الجبار الرفاعي، موسـوعة فلسـفة الدين علم الكلام الجديد مدخل لدراســة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين. دار التنوير للطباعة والنشر، بغداد العراق، 2016، ص 7.

وطقوسهم وشعائرهم الماضية، وسرديتاهم الموروثة، فنجم عن ذلك مناخ فكري مشبع برؤ ى خلعت على نفسها قناعا إسلاميا، لكنها ل م تغادر ذاكرة المقدس والثقافات المحلية. كما تغذ ى علم الكلام في فترة لاحقة بمفاهيم ومقولات المنطق والفلسفة، التي تدفقت من مراكز الترجمة، خاصة في العصر العباسي[20]؛ بعد أن انفتح المسلمون على الميراث الثقافي للحضارة اليونانية، ومدرسة الإسكندرية، والهند، وبلاد فارس، واستهواهم المنطق الأرسطي، وإلهيات افلوطين، فاخترقت مقولاتها مباحث علم الكلام؛ الذي اكتسى تدريجا بهذه المقولات، حتى باتت قواعد المنطق الارسطي هي المعايير النهائية للتفكير والبحث والجدل الكلامي، وما انفك التفكير الكلامي حتى هذه اللحظة يتحرك في قنوات تلك القواعد، ويستند اليها كمرجعية حاسمة في أية محاولة للاستدلال والمناظرة والجدال مع الآخر.

كانت السياسة وراء ولادة الكثير من الأسئلة والمعتقدات والآراء الكلامية وتفاعلاتها في الحياة الإسلامية، مثل ولادة أسئلة الخوارج حول الحاكمية بعد معركة صفين، وولادة القول الجبر، والقول بالقدر فيا العصر الأموي، مضافا إلى أن العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، التي كانت سائدة في المجتمعات الإسلامية آنذاك، تحكمت أيضا في نشأة علم الكلام وتطوره، وأمدت عقل المتكلم بعناصر وأدوات تعبير عن تلك البيئة، ولذلك تجلت البيئة الخاصة للمتكلم وأطرها خاصة، هي المعرفية في تراث الكلام الإسلامي ظلت البنية الأولى تمون التفكير الكلامي، وتقوده في أنساقها المحددة، فتكررت في المؤلفات الكلامية منذ نضوج علم الكلام: الأفكار، وأنماط الاستدلال، والموضوعات، والمقولات ذاتها.

ودخل هذا العلم مسارا مسدودا، دأب فيه على العودة إلى المشكلات والتحديات نفسها التي بحثها السلف، ومكث يتحرك في مداراتها، يبدأ دائما من حيث انتهى، وينتهي دائما من حيث بدأ، من دون أن يتقدم حركته خطوة إلى الأمام. ومع وفرة ما ألف فيما بعد، غير أنه لم يكن سوى شروح وهوامش على المتون الكلاسيكية. في هذا الفضاء الثقافي تشكل علم

[20] عبد الجبار الرفاعي علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، مصدر سبق ذكره، ص 8.

الكلام، وأصبح واحدا من السمات المعرفية الخاصة بالحضارة الإسلامية، وانخرط في دراسته وتدريسه والتأليف فيه قطاع كبير من العلماء المسلمين، منذ نهاية القرن الهجري الأول، وبلغ ذروته في القرن الرابع، وتنوعت الأقوال والآراء في علم الكلام حتى أصبحت أساسا لوجود الفرق والاتجاهات المختلفة الإسـلام؛ فميلاد أية فرقة، وتطورها، وتأثيرها في مسـار الحياة الإسلامية، بات يتوقف على بنائها آراء وتصورات مستدله في القضايا العقائدية.

ولهذا عملت الفرق – التي ظهرت ببواعث سـياسـية – على صـياغة فهم عقائدي ورؤيوي[21] للعالم خاصة بها، وشددت على مقولات محددة استندت اليها كمرجعية في سلوكها السياسي، وتبرير محاولاته الاحتكار السلطة. أما الجماعات التي أخفقت في تكوين منظومة عقيدية ورؤية للعالم، تصـدر عنها مواقفها السـياسـية، فإنها انطفأت باكرا، حتى وإن خطف وهجها الأبصـار عند ظهورها عبد الجبار الرفاعي علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين. [22]

المبحث الثاني: جدل فرق علم الكلام القديم

المطلب الأول: الشيعة والخوارج

لقد عرف تاريخ علم التوحيد محطات كثيرة وكل محطة تميزت بفرق وأعلام كبار وقد اختلفوا فيما بينهم حول مسالة التوحيد في هذا الصدد نذكر اهم فرق في علم الكلام التقليدي

1- مذهب الشـيعة: كما يعرف أن الشـيعة هم أتباع الإمام على، وهم أولئك الذين انقطعوا له وقالوا بإمامته. ولقد كان على رأسـس جماعة الشـيعة في بداية الأمر كل من: المقداد بن الأسـود الكندي، وسـلمان المفارسـى وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسـر المذحجي وغيره م. ولقد انقسم ت جماعة الشيعة فيما بعد انقساما ت يصـعب على المرء حصـرها أو تتب عسيرها.

[21] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت وجدل العلم والدين، مصدر سبق ذكره، ص9.

[22] المصدر نفسه، ص10.

فكل فرقة كانت أمـــا لعدة فرق أخرى وهكذا ونظر الانن الا نستطيع ان نقتصر على طائفة أو مدرسة دون غيرها، فإننا سنسعى إلى بيان الملامح العامة لجماعة الشيعة، مشيرين في النهاية بشيء من التفصيل إلى احدى طوائفها: الاسماعيلية الباطنية.

يميل الشـيعة بوجه عام إلى القول بأن الإمامة درجة لا تقل عن درجة النبوة بل غالي البعض فذهب إلى أنها أعلى من درجة النبوة وأفضـل منها وانتهى هذا البعض إلى أن عليا أفضـل من رسـول الله !! (. ولهذا فقد ذهبوا إلى أن الإمام، كما سـنرى، رجل معصـوم من الخطأ، وذلك[23] بناء على العلم الديني الحاصـل له. فهو رجل يوحى اليه من قبـــل الله. وطالما أن هذا عمله فكي ف يخطئ أو يجوز عليه الخطأ. أن الخطأ يحدث لأولئك الذين يكتسـبون معارفهم من خلال الخبرة الإنسـانية. أما من يعلو عل ى ذلك ويأخذ علمه عن النبي الذي أخذ علمه عن الله مباشرة، فانه لن يخطئ وهنا تنتهى الشيعة إلى القول: انه اذا أخطأ الإمام فمن ذا الذي يصحح له خطأه).

إن الشيعة بوجه عام ومعهم نفر غير قليل من المسلمين (كانت ترى أن الإمامة ليست قضـية مصـلحية، بل هي ركن من أركان الدين على. حد تعبير الشـهرسـتاني. ولهذا فقد اهتمت بها الشيعة اهتماما بإلغاء وسع ت بكل جهدها إلى أن تكون من أهل البيت وأن تكون بالوراث وهم في هذا المسعى قرروا أن عليا ـ أمامهم ـ مفروض على المسلمين من قبل الله، وان طاعتهم له إنما هي طاعة لله سبحانه.

فقد ذكر الإمام جعفر الصـادق انه «إنما يعر ف الله عز وجل ويعبده من عر ف الله وعر ف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعر ف الله عز وجل ولا يعر ف الإمام منا أهل البيت فإنما يعر ف ويعبد غير الله» إلى هذا الحد كانت درجة الإمامة وأهميتها عند الشـــيعة. وكأني بالشيعة (الغلاة) يعتقدون (أن اللاهوت متحد مع الناسوت في شخص الإمام). [24]

[23] فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة لنشر والتوزيع، ط1، جامعة عين الشمس، ص74.

[24] المرجع نفسه، ص 75

ولهذا فإن من يطيعه إنما يطيع في الحقيقة الله، فإرادة الإمام من إرادة الله، وأوامره من جملة الأوامر الربانية أن الإمام عند الشيعة هو الحجاب، وهو الحاجز الذي يحول بين المرء وبين أهوائه وميوله هذه الأهواء والميول التي حذرنا الله منها.

ومن هنا كان تفسيرهم لقوله سبحانه «ومن أضـل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله• فالهدى من الله عندهم يتمثل في اتباع الإمام وعدم مخالفة أوامره. لان الذين ــ فضـلا عما سبق ـــ ينبغي أن يفسر وأن يشرح وأن تؤول بعض آياته.. وعند الشيعة نجد أن الإمام وحده هو القادر على فهم الدين وتفسيره تفسيرا صحيحا والكشف عنما به من غموض. وعلى ذلك فان الإيمان بالإمامة أضـحى عند الشـيعة شـرطا رئيسـي الا بد من توافره حتى يكمل إيمان المرء[25] هذا ما يتعلق بالمذهب الشـيعي وكما عرفنا عم من شـايعوا على بن أبي طالب أي بايعوه.

2- مذهب الخوارج: نجح الخوارج في لف ت أنظار الناس، ونجحوا كذلك في تكوين فرقة تعد، كما قلنا، من أهم واخطر الفرق الإسـلامية. وقد تعدد ت فرق. الخوارج واختلفت فيما بينها عل ى مسائل واتفقوا على أخرى. فمن الأصول التي اتفقوا جميعا عليها ـــــ كما يذكر الشهرستاني . المتبرئ من عثمان وعلى ومن صحبهم.

وفى الحقيقة الخوارج أن هذا التبريئ أول صـلة ينبغي أن يتحلى به المسـلم. ومن لم يتبرأ منهما، لا يجب عليـــــه الزواج من المسلمين الخوارج. ومن عقيدتهم كذلك كما سنرى تكفير صاحب الكبيرة. فليس هو فاسق أو ف ي منزلة بين المنزلتين، كما ستذهب المعتزلة، وليس هو من يعلم الله وحده ما سـيصـير اليه حاله، كما سـتقول الأشـاعرة، لان صـاحب الكبيرة كافر وجبت عليه اللعنة • يجمعهم القول: ليس شـرطاان يكون الإمام من أهل بيت

[25] فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه، مرجع سبق ذكره ص 76.

رسول الله، لان الإمامة ليست إلا مجموعة صفات وخصال ينبغي أن تتوافر كذاك في صفحة[26]

شخص ما، أي شخص، لكي يصبح إماما • فلا فرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى لقد كان الخوارج بالمرصاد، لكل حكومة رسمية، في كل زمان ومكان وجد تفيه، لأنها تر ى أن « الأمة الحقيقية هي تلك التي لا ينتسب الهيا إلا المسلمون الصالحون، سواء كانوا من العلية أو الطبقة الدنيا، عربا أو موالي، والمكانة العليا هي للأتقى. وهم لا يحسبون انه م بهـــذا يمزقون شمل الجماعة ويفخرون بقتل عثمان ويرون أن الإقرار بهذا العمل، الذي كان حجر الزاوية في الثورة، هو بمثابة الشهادة.

ويمتحنون كل من يشكون فيه من أنصارهم في هذه المسألة امتحـــــانا عسيرا. ويستحلون دماء خصومه م المسلمين ولم يعد جهادهم ضد الكفار (فحسب)، بل ضد أهل السنة والجماعة من عامة المسلمين. إذ كانوا يرون في هؤلاء كفارا على أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن الخوارج كانت تدع وإلى عدم قيام «حكومة » أو سلطة تحكم المجتمع الإسلامي. أن الخوارج لم تقصد هذا ولم تسع اليه بالمرة. بل كان رأيها ف ي هذا هو أن الإمامة) السلطة الشرعية (أمر ضروري، لكن من الضروري بمكان أيضا أن يكون الإمام ورعا تقيا، زاهدا، لا يخطئ.

فاذا لم تتوفر هذه الشروط في شخص فلا ينبغ ي أن يعين أو يشغل أي فرد هذا المركز الهام. إن فكرة الإمامة لا تقل في أهميتها عند الخوارج عنها عند الشيعة فالخوارج يذهبون إلى أنه إذا صلح الإمام، صلحت الأمة. وإذا فسد الإمام، فسدت الأمة. [27]وهذا ما قاما بيه الخوارج في تحليل اتجاههم وقيام مذهب خاص بيهم.

[26] المرجع نفسه، ص 124.

[27] الدكتور فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه، مرجع سبق ذكره ص 125.

المطلب الثاني: مذهب الأشاعرة والمعتزلة.

1- مذهب الأشاعرة: تثير دراسة الأشاعرة بدورها قضية أخرى، إنهم ما زالوا أكبر فرق المسلمين عددا وأبعدهم أثرا، ولقد كان منهم أعظم مفكري الإسلام على الإطلاق ويكفي أن يكون بينهم الغزالي، وما ذلك إل الانهم كما عر ف عنهم قد توسطوا بين النقل والعقل، والإسلام دين وسط هو كذاك جعلناك م أمة وسطاء، ولكن هل أفلح الأشاعرة في كل المسائل المتعلقة بأصول العقيدة في هذا التوسط أم أنهم قد جنحوا في كثير من الموضوعات تحدوهم خصومة للمعتزلة وخاصة لدي مؤسس الفرقة أبي الحسن الأشعري؟ وبصر ف النظر عن هذه الخصومة، أيهما أفضل: أن تكثر الفرق ويشتد الصراع بينها فتشحذ العقول وتصقل الأفكار وتزدهر حضارة الإسلام أم أن يخفت ذلك كله تحت أن الإيمان يقتضي السكوت والتسليم والكف عن السؤال وأن يقترن ذلك كله بحش والاعتقاد وكثرة الأوهام واضمحلال حضارة الإسلام؟ ومن جهة أخرى لم نقبل الخلاف في الفقه وفي التفسير ولا نستسيغه في الكلام؟ إن استئثار الفكر الأشعري بحق تمثيل عقيدة الإسلام قد كان فيه من الضرر بأكثر ما كان فيه من الخير، ولولا معارضة من مذهب السل ف للأشعرية لمر على الفكر الإسلامي ما مر على المسيحية من كهنوت في العصر الوسيط وما اقترن ذلك بظلام الفكر.[28]

2- مذهب المعتزلة. تعرف المعتزلة على أنها فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء الغزال، تميزت بتقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، من أسمائها القدرية والوعيدية والعدلية، سموا معتزلة لاعتزال مؤسسها مجلس الحسن البصري بعد خلافه معه حول حكم الفاسق. مؤسسها: واصل بن عطاء الغزال: قال الإمام الذهبي في ترجمته في السير: " البليغ الأفوه أبو حذيفة المخزومي مولاه م

[28] احمد محمود صبحي في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في اصول الدين دار النهضة العربية للطباعة والنشر ط 5 جامعة الاسكندرية مصر 1997، ص89.

البصري الغزال.. مولده سنة ثمانين بالمدينة،.. طرده الحسن عن مجلسه لما قال الفاسق لا مؤمن ولا كافر فانض م اليه عمرو واعتزلا حلقة الحسـن فسـموا المعتزلة عمرو بن عبي د: قال الذهبي في ترجمته في السـير: عمرو بن عبيد الزاهد العابد القدري كبير المعتزلة.. قال ابن المبارك دعا أي عمرو بن عبيد إل ى القدر فتركوه[29].

وسمعته ذكر حديث الصـادق المصـدوق، فقال: لو سمعت الأعمش يقوله لكذبته، إلى أن قال ولو سمعت رسول الله صـلى الله عليه وسلم يقول لرددته.. مات بطريق مكة سـنة ثلاث وقيل سـنة أربع وأربعين ومائة العقائد والأفكار: بدأت المعتزلة بفكرة أو بعقيدة واحدة، ثم تطور خلافها فيما بعد، ولم يقف عند حدود تلك المسـألة، بل تجاوزها ليشـكل منظومة العقائد والأفكار، والتي في مقدمتها من الأصـول الخمسـة الشـهيرة التي لا يعد معتزليا من لم يقل بها، وســو ف نعرض لتلك الأصــول ولبعض العقائد غيرها، ونبتدئ بذكر الأصــول الخمسة: وهي كتالي التوحيد. العدل. والمنزلة بين المنزلتين. والوعد والوعيد.

وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه هي أصول المعتزلة الخمسة التي اتفقوا عليها، وهناك عقائد أخرى للمعتزلة منها ما هو محل اتفاق بينهم، ومنها ما اختلفوا فيه، فمن تلك العقائد نذكر. نفيهم لرؤية الله عز وجل. قولهم بان القرآن مخلوق نفيهم علو الله سـبحانه. نفيهم شـفاعة الرسـول صـلى الله عليه وسـلم لأهل الكبائر من امته. نفيهم كرامة الأولياء. ويوجد كذلك فرق للمعتزلة وهي كتالي. الواصــلية. الهذيلية. النظامية. الخابطية والحدثية. البشرية.

المردارية. الثمامية. الهشـامية [30]. وبهذا نكون قد ذكرنا ما يتعلق بالمعتزلة من أصـول وعقائد وفرق وبهذا تأسست المعتزلة واصبح لديها مذهب خاص.

---

[29] إســـلام ويب (2005/01/02) تصـــنيف فرق، تم الاطلاع عليه 2022/05/01، رابط الموقع : https://www. islamweb. net/ar/article/66724

[30] المرجع نفسه.

المبحث الثالث: قصور علم الكلام التقليدي وموقف الأسلاف منه.

المطلب الأول: ركود علم الكلام الكلاسيكي

لقد واجه علم الكلام القديم عجز كبير بسـبب بعض المشـاكل التي وقع فيها وتسـبب في هبوط كبير مما جعله معرض للنقد ولتخلي عنه وشـروع في تأسـيس علم كلام جديد وقد عرض عبد الجبار الرفاعي بعض مشكلات علم الأيمان في كتابه علم الكلام الجديد ومنها.

1- هيمنة المنطق الأرسطي:

بالرغم من رفض المتكلمين للفلســفة وطرائق تفكير الفلاســفة، لكنهم قبلوا المنطق الأرسطي، وتعاملوا معه كمسلمات أساسية في البح ث الكلامي، واستندوا اليه في بناء علم الكلام، وركزوا على القياس الأرسطي وأشكاله، كقوالب أساسية في الاستدلال على المقولات والمسـائل والآراء، بحيث أضـحى الخصـمان يحاول كل منهما نقض حجة الآخر، بالتوكؤ على أسـاليب المحاججة الأرسـطية ذاتها، فقاد ذلك إلى خطأ المتكلمين في اسـتعمال هذا المنطق، «فجعلوا حكم الحدود الحقيقية وأجزائها مطردا المفاهيم الاعتبارية، واستعملوا البرهان في القضـــايا الاعتبارية، التي لا مجرى فيه الا القياس الجدلي، فتراهم يتكلمون في الموضـوعات الكلامية كالحسـن والقبح، والثواب والعقاب، والحبط والفضـل، في أجناسـها وفصولها وحدودها، وأين هي من الحد؟! ويستدلون في المسائل الأصولية والمسائل الكلامية من فروع الدين بالضرورة والامتناع.

وذلك من استخدام الحقائق في الأمور الاعتبارية، ويبرهنون في أمور ترجع إلى الواجب تعالي، بأنه يجب عليه كذا، ويقبح من هكذا، فيحكمون الاعتبارات على الحقائق، ويعدونه برهانا، وليس هو بحسب الحقيقة الا من القياس الشعري»[31]

[31] عبد الجبار الرفاعي، **الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين**، مصدر سبق ذكره ص 23.

2- النزعة التجريدية أو الفصام بين النظر والعمل:

تقدم ت الإشارة إلى أن موضوعات الكلام الأولى تبلورت في سياق أسئلة انبثقت إثر الصراعات السياسية في العهد الإسلامي الأول، والمحيط الاجتماعي الذ ي ولدت فيه، غير أن إسراف المتكلمين في استعارة المنطق الأرسطي، وتوظيف مفاهيمه في صياغة علم الكلام فيما بعد، نجم عنه تشبع التفكير الكلامي بمنهج هذا المنطق فانحرفت وجهته، وراح يفتش عن عوالم ذهنية مجردة، بعيدة عن الواقع وتداعياته ومشكلاته، فتغلبت بالتدريج النزعة التجريدية الذهنية على المنحى الواقعي في التفكير الكلامي، وتحول علم الكلام إلى مشاغل عقلية تتوغل في صناعة آراء ومفاهيم ومقولات لا علاقة لها بحركة الحياة وشجونها، وأمست مهمة المتكلم التفتيش في عوالم أخرى غير الحياة البشرية وعالمها، والتدقيق في مسائل افتراضية ترتكز على محاججات منطقية، من دون أن تكون لها صلة بالواقع.

ولم يقتصر أثر العقلية التجريدية على التفكير الكلامي فحسب، وإنما امتد أثرها إلى المشاغل الأخرى للعقل الإسلامي، فتجلى بوضوح في العلوم الإسلامية، وما برح الفكر الإسلامي ينوء بعبء هذه النزعة إلى اليوم، فلا يكاد يتخطى عوالم الذهن، ويطل على الواقع، ويواكب التجربة البشرية وما تزخر به من آلام ومواجع وآمال ورؤى وآفاق.[32]

3- تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي:

أراد القرآن للتوحيد أن يكون صبغة لحياة الإنسان «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، بمعنى أن حياة الإنسان وفعالياته وسلوكه اليومي ينبغي أن يصطبغ ويتل بالتوحيد، حتى تصير «كل قضية علمية كانت أو عملية، هي التوحيد قد تلبس بلباسي وتظهر في زيها، وتنزل في منزلها، فبالتحليل ترجع كل مسألة وقضية إلى التوحيد، وبالتركيب يصيران شيئا واحدا، لا مجال للتجزئة ولا للتفريق بينهما[33].

[32] عبد الجبار الرفاعي، **الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين**، مصدر بسق ذكره، ص25.

[33] المصدر نفسه، ص26.

4- تراجع دور العقل وشيوع التقليد في علم الكلام:

أن الكلام والفلسفة كليهما يصـن ففي خانة المعارف العقلية، إلا أن هناك فرقا شـاسـعا في نوع المنهج الذي يتعاطاه المتكلم، والمنهج الذي يتعاطاه الفيلسوف، فالثاني ينتجه البرهان الذي يرتكز على مسـائل مسـلمة تسـتند إلى مقدمات يقينية، ويرى أن الحقيقة هي ما ينته ي اليه البرهان، بمعنى أنه ليس هناك حقائق قبلية خارج إطار البحث والبرهان. بينما يتعاطى المتكلم منهجا مختلفا يبتن ي على الإيمان بمسـلمات قبلية، ث م يسـتدل عليها بمقدمات قد تكون يقينية، وقد تكون غير ذلك، لذلك يصـبح القياس المسـتعمل في البحث الكلامي جدليا، أي يعتمد على مقدمات تتألف من المشـهورات والمسـلمات، بغية إثبات ما هو مسـلم الثبوت قبلا، أما القياس المســتعمل في البحث الفلســفي فيكون قياســا برهانيا يعتمد على مقدمات يقينية، بغية إثبات الحقيقة، والتي هي ما ينتهي اليها الدليل، لا ما هو مسلم قبل الدليل.[34]

5- افتقار علم الكلام القدي م للمضمون الأخلاقي:

مباحث علم الكلام القديم تنتمي إلى ما يصـــطلح عليه الحكمة النظرية، لا الحكمة العملية، والأخلاق تنتمي للحكمة العملية. ومع أن علم الكلام عند المعتزلة والشــيعة يقول بالحسـن والقبح الذاتيين، أي أن الفعل يتصـف بالحسـن والقبح في ذاته، بغض النظر عن الأمر والنهي الإلهي. كما يحلل طبيعة الإلزام بالتكليف، وهل هو عقليا وشـرعي، أو هو كل منهما.

لكن مع ذلك لا نعثر في المباحث القديمة لعلم الكلام لدى المعتزلة والشيعة ما يعالج ماهية القيم الأخلاقية، أو ما يتحدث عن وظائفها، أو ما يشـرح مصــادر الإلزام في الفعل والترك الأخلاقيين، وطبيعة العلاقة بين الوحي والأخلاق. كذلك لا نعثر في عل م الكلام

[34] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة للاهوت الجديد وجدل العلم والدين، مصدر سبق ذكره، ص 27.

على مباحث تدرس الفضـيلة والسـعادة وكيفياتها، ومنابع إلهامها في حياة الإنسـان. هذا في علم الكلام الذي يتبنى القول بالحسن والقبح الذاتيين للأفعال عبد الجبار.[1]

المطلب الثاني: نقاد علم الكلام التقليدي.

لقد كان لي علم الكلام الكثير من نقاد منهم مفكرين ومنهم علماء من بينهم ابن خلدون والغزالي وغيرهم من الإعلام فقد كان راي الإمام الغزالي من خلال النظر في كتب هذا الأخير سوف يتبين لنا من خلال بعض النصـوص الواضـحة أن الإمام الغزالي لم يخرج رأيه وموقفه من علم الكلام عن آراء العلماء من أهل السنة جملة وتفصيلا.

وخلاصــة هذا الرأي أن علم الكلام كالدواء لا يفيد إلا المريض، والمحتاج اليه، والقرآن كالغذاء يفيد المريض والصــــحيح. وهذا المثل كرره الإمام الغزالي في أكثر كتبه المتقدمة والمتأخرة، وهو ينبئ كما ترى عن نظرة الإمام إلى علم الكلام. وتكراره للمثل نفســـه يدل بوضوح على أن موقفه منه لم يتغير حتى بعد أن رجع من عزلته. [2]

الإمام الغزالي وعلم الكلام فإنا نرى هذا المثال في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو من الكتب المتقدمة على العزلة، وفي كتاب إلجام العوام عن علم الكلام، وهو من الكتب التي كتبها بعد رجوعه من عزلته. موق ف الإمام الغزالي من هذا العلم موق ف علمي، مبني على فهم ودراسة، وليس موقفا مبنيا على عواطف وانفعالات نفسية.

ومنها زعم الزاعمون أن رأي الإمام في علم الكلام متردد، وهو ليس كذلك كما نراه، فإن موقفه من التجسـيم والتشـبيه واحد لم يتردد! ولم يتلفظ في يوم من الأيام ولا في كتاب من الكتب بعبارة تفيد تجويز التجسـيم والتشـبيه أو التسـاهل مع المشـبهة، حتى في هذا الكتاب الذي ألفه لذم اشـتغال العوام بعلم الكلام، فإنه وقف موقفا صـارخا من التجسـيم والتشـبيه، فقد

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الحديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، مرجع سبق ذكره، ص 38.

[2] سعيد عبد اللطيف، فودة موقف الغزالي من علم الكلام دار الفتح للدراسات والنشر، ط1، مسجد مدينة طرابلس، ص 75. 75.

رده قولا واحدا، ولم يترك مجالا لقائل أن لا يفهم موقفه من التشبيه والتجسيم. كما سنوضح ذلك، وإنها قدمناه الآن لنبين للمتسـرعينا والمتسـلقين أن الإمام الغزالي وإن كان ذم اشـتغال العوام بعل م الكلام، وهو ف ي ذلك الموق ف ليس فذا غريبا بين علماء أهل السنة، إلا أنه لم يكن ليجعل ذلك الموق ف مسوغا لتصـحيح عقائد المجسمة أو التسـاهل معهم، أو الزعم بأنها صحيحة.

وقد حاول بعض الكتاب أن يسـتغل موق ف الإمام الغزالي من علم الكلام ليزعم أنه تساهل مع المجسمة وأهل التجسيم، وهذا الزعم لا أساس له من الصـحة كما سنرى. وسوف نعتمد اعتادا أســاســيا على كتاب إلجام العوام، لأنه من أواخر كتبه، وهو من الكتب التي خصـصـها للبحث في هذه المسـألة على وجه التحديد، ولن نغفل آراءه التي أوردها في كتبه الأخرى، وسـوف ننقل منها ما به يظهر للقارئ المتمعن أنه لا تضـارب ولا تناقض في أقوال هذا الإمام، وسنعتمد عليه الاظهار الكثير من التفاصيل التي يهمنا إبرازها في هذه المسألة.

وسـوف نبتدئ بنقل خلاصــة ما ذكره الإمام الغزالي في كتابه الاقتصــاد في الاعتقاد، ولو قلنا لك إن ما ذكره فيه تلخيص رفيع المسـتوى لجميع ما قرره في كتبه الأخرى، ومنها إلجام العوام، لصـدقنا، فلو اكتفى الإنسان بقراءة رأيه في علم الكلام كاقراره في الاقتصـاد في الاعتقاد، لما نقص عنه إلا دقائق وتفصيلات لا تؤثر في أصول هذا الموقف.[1]

هذا ما تعلق بالإمام الكبير الإمام الغزالي في ما يخص رايه في علم الكلام التقليدي، أما عن راي العلامة ابن خلدون في علم الإيمان فقد أشـار ابن خلدون (ت 808هـــ) في مقدمته إلى موضـوع التشيعات للآراء والمذاهب واعتبر ذلك موردا من موارد أخطاء المؤرخين ومغالطاتهم، واتهم أهل الآراء والنحل بأنهم في وضــعيات لا تسـمح لهم بالتمحيص والنظر، وأنهم يتقبلون الأخبار لمجرد كونها متوافقة مع ما يميلون اليه من أفكار وقناعات، والقضـية عنده تكمن في غياب التوازن والاعتدال في مثل هذه الأحوال.

[1] سعيد عبد اللطيف فودة، موقف الغزالي من علم الكلام، مرجع سبق ذكره، ص 76.

وإذا تمادينا برأي ابن خلدون، فبالإمكان القول: إن هذا الاتهام يتناول كل نقلة الأخبار في التاريخ؛ لأنه لا يوجد ناقل للخبر لا يحمل رأيا، أو يرتبط بنحله، نعم هنالك بعض الأخبار التي لا تتصل مباشرة بالآراء أو النحل، وهي أقل الأخبار.[1]

وأدناها أهمية ف ي التاريخ، بل يمكن القول: إنها كذلك لمجرد كونه الا تتصـل بآراء المؤرخ أو نحلته، وهذه واحدة من معضــلات وجدليات التأريخ الكبرى. وابن خلدون هن الا يبحث في مفاهيم الروايات أو دلالاتها فحسب، بل إنه يشير إلى أصـلها وأساسـها؛ أي إنه يتهم هؤلاء بالكذب مباشرة وهذا أفصح اتهام، وأوضح خطأ، يقع فيه المؤرخون. ومع ذلك لم تكن مادته التاريخية، التي قدمها في تاريخه، بمأمن هذا الذي حذر وللتوضيح فقط نشير إلى أنه وف ي سياق لأن رده على التشكيك بنسب إدريس العلوي، ذكر أن ذلك غير صـحيح التنزيه أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أهل الإيمان،» فلقد عبر عن رفضـــه بمنطق عقائدي، وليس بمنهج تاريخي، وقد كان أولى به أن يكتشف في التاريخ دليلا على رأيه، ولا يلجأ، رأســا، إلى عقائد أهل الإيمان، مع تفهمنا لهذه العقائد واحترامنا لها. كذلك لم يتعرض في تعريفه لعلم الكلام لهذه القضــية، أثر علم الكلام في التاريخ، بالرغم من خوضــه في ممارســا ت أعلام الكلام، لا ســيما في مجالات التناظر والاســتدلال على العقائد. ما عن المفكر الكافيجي فقد حاول (ت 879هــ) في كتابه «مختصر التاريخ» الاهتمام بالعلاقة بين علم الكلام والتأريخ، ولكن من زاوية تحديد دور.[2]

وعلي ضـمن كتاب المستشرق فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسـلمين، انظر قائمة المراجع في آخر الكتاب. التأريخ في التعرض لموضـوعات علم الكلام، حيث رأى أنه ليس «للمؤرخ لذلك»؛ لأنه ليس بمقدوره بحث «ذات البارئ جل ذكره، تلك الموضـوعات الخاصـة بعلم الكلام. وصفاته،» أما شروط الكافيجي في المؤرخ، فهي نفسها «ف ي راوي الحديث»

[1] حسن سلهب، علم الكلام والتاريخ اشكالية العقيدة في الكتابة التاريخية الاسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 49.

[2] المرجع نفسه، ص50.

ما يعني استمرار النظرة الإسلامية للمؤرخ على طريقة المحدث، لا سيما في شرطي «الإسلام والعدالة،» ذلك أن التمييز بين الحدي ث النبوي والحدث التاريخي لم يتحقق عند الكافيجي، ولا عند الكثير من المؤرخين غيره. والاتهام لغير المسلمين، أو غير الملتزمين بشرع الإسلام، سابق، سواء في المواد التاريخية المتصلة بالإسلام أم غيرها. ولمن قالان التاريخ ينقسم إلى إسلامي وغير إسلامي، فالرؤية الإسلامية تشمل التاريخ، كل التاريخ، والتمييز فكرة تتعارض مع هذه الرؤية.

مع كل هذا الحرص على نظافة المؤرخ ونقائه، لا يمانع الكافيجي من قيام المؤرخ برواية ما يراه «قولا ضـعيفا»، وذلك ليس من باب الاحتفاظ بالمادة التاريخية، بل من «باب الترغيب والترهيب والاعتبار». أما إشـارته لضـرورة «التنبيه عل ى ضـعفه»، فهي من قبيل تقدي م المادة على حالها من التوثيق، من دون العناية بنقدها، أو تقويمها. [1]

[1] حسن سلهب علم الكلام والتاريخ اشكالية العقيدة في الكتابة التاريخية الاسلامية، مرجع سبق ذكره ص51.

الفصل الثالث

علم الكلام الجديد من منظور عبد الجبار الرفاعي

المبحث الأول: الاختلاف بين علم الكلام التقليدي وعلم الكلام الجديد.

المبحث الثاني: التجديد في علم الكلام ومراحل تطوره واركانه.

المبحث الثالث: الاتجاهات الجديدة في علم الكلام الجديد وضرورته في العقيدة الاسلامية.

تمهـيد

لقد تطرقنا في هذا الفصــل في كيفية التحدث على ما يسـمى بعلم الكلام الجديد من حيث ما جاء به عبد الجبار الرفاعي من سياسـات وإحياء التراث الذي قدمه فيه فقد كان له دور كبير في تبلور علم الكلام الجديد فقد جدد فيه كل ما يســمي بالآليات والإحداثيات وتمثلت هذه الأخيرة في كل من مقارنته بعلم الكلام الكلاسـيكي لكي يثبت اتباع علم الكلام الجديد.

فقد راع عبد الجبار الرفاعي أن علم الكلام التقليدي تحددت أهميته في وظيفتين الأولى في الدفع عن الشـبهات الواردة على الدين وفروعه والثانية وبيان الأدلة على الأصـول وهذا يعني فقدان الدفاع على المسـتجدات والشـبهات المسـتحدثة في غياب أسـس جديدة تعالج القضايا الراهنة، هذا ما فعل عبد الجبار الرفاعي لتأسيس علم الكلام الجديد.

وقد أبرز أهم نقاط التجديد في هذا العلم من أهم ما جاء به في المسـائل والمناهج التي جددت لإعادة بناء علم كلام تماشـى مع العصـر وقد احتوت علم الكلام الجديد عند الرفاعي بالكثير من المحطات التي أثبتت لنا وللمتكلم الجديد على انه يتعامل مع علم حديث قائم بذاته وهذه المحطات عرفت كتالي منها المراحل التي سـاعدت على تطور علم الكلام ومنها أركانه التي كانت ماهيته وكالات الاتجاهات أو ما يسمي بالتيارات الكبرى التي حلت وجهت علم الكلام الجديد.

وأيض الا يمكن أن نتحدث دون ذكر مدى أهميته وضــرورة علم الكلام الجديد في العقيدة حيث نرى أن المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي قد أسس علم الكلام الجديد تأسيسا منهجي وفلسفى باتباع طرق عمل به توافق نصـرنا وتتطابق مع مسـائل قضـايا عصـرنا هذا وقد كان هذا كله بفضــل اجتهاده في كيفية البحث وكما هو معروف أن الاجتهاد حقل من حقول المعرفة الإسـلامية لأنه يتوقف على دراسـة جادة وعميقة في تفسـير المعمق للتراث ولمسـاته المختلفة مضـافا لجمع وتدبر قواعده الخاصـة في ذلك الحقل فلا يمكن تحديد علم

الكلام الجديد من دون دراسة وبحث يستكشف سمات التراث الكلامي المتنوعة واستيعاب أراء ومقولات متكلمين مختلفين ومنهم المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي في أحدث نقلة لعلم الكلام الجديد وذلك بمساهماته الكبرى في إحيائه.

المبحث الأول: الاختلاف بين علم الكلام التقليدي وعلم الكلام الجديد:

المطلب الأول: المنهج بين الجديد والقديم:

ينطلق دعاة الكلام الجديد من تمسكهم بالحق في التفكير كما كان للقدماء الحق نفسه في علم الكلام القديم، فالاثنان بشر أبناء عصرهما، وكما تعدي القدماء للتأليف في القضايا التي تؤرق بالهم. يرى المعاصرون أن لهم الحق في تناول شؤون عصرهم وقضاياه، دون التقيد بما وضع الأقدمون تهميش المقدمة، فقد كان للمفكرين الجدد أساليب خاصة في كيفية صبيا هم للمسائل والقضايا وذلك بتجديد مناهج تتماشى معهم فقد اختلفت هذه الأخيرة باختلاف الموضوعات وتنوعاتها بما يسمى بعلم الكلام الجديد. [1]

ومن اهم أعلام هذا الأخير المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي الذي كان له، توضيح عميق في كيفية الاختلاف بين الجديد والقديم في كتابه المقدمة وكذلك وضع أسس ومعايير جديدة تتوافق مع عصر علم الكلام الجديد وقد قال في هذا الصدد انشغلت سنوات طويلة في علم الكلام الجديد، وقرات وسمعت البليلة والغموض والتشويق والالتباس في تعريفه، وتحديد مفهومه وموضوعه وأركانه ومرتكزاته، فأدرك الحاجة الماسة لتاليف مقدمة تحدد الإطار العام لهذا العلم وتضع المعيار الذي يمكن اعتماده في تصنيف هوية المتكلم والكلام الجديد، وتوفر للباحثين والدارسين في علم الكلام وفلسفة الدين خارطة طريقي ترسم المعالم الأساسية للكلام الجديد.

[1] عبد الجبار الرفاعي، **مقدمة في علم الكلام الجديد**، دار المصورات للطباعة ط2، 2021، ص 17.

ونستنتج من قول عبد الجبار الرفاعي أن لعلم الكلام معالم التجديد يجب ضبطها في كيفية التصنيف بين ما كان متكلم جديد في علم الكلام الجديد ام يندرج ضمن علم الكلام القديم ويمكن التمييز بينهما من خلال مقارنة المسائل ببعضهما. مثال ذلك مسألة الوحي كيف كان ينظر لها القديم وكيف فسرها الجديد. ولآن تجديد مسالة الوحي هي نقطة بداية لتجديد علم الكلام وبناءا عنها نسمي هذا علم جديد او انه لم يتجاوز القديم وفي هذا يقول عبد الجبار الرفاعي يبدأ علم الكلام الجديد بإعادة تعريف الوحي بنحو لا يكرر تعريفه في علم الكلام القديم كما هو بمعنى ان تعريف لمسالة الوحي تكون متماشية مع الإنسان المعاصر. [2]

ويقول ايضا اقترح في هذا الكتاب معيارا يمكن على أساسه أن نصف مفكرا بأنه »متكلم جديد«، ويتمثل هذا المعيار في كيفية تعريف المتكلم للوحي، فإن كان التعريف خارج سياق مفهوم الوحي في علم الكلام القديم، يمكن تصنيف تقوله كلاما جديدا، ألن طريقة فهم الوحي هي المفهوم المحوري الذي تتفرع عنه مختلف المسائل الكلامية، تهميش المقدمة وهنا يقصد بان اهم مسالة أساسية يتمحور عليها علم الكلام الجديد هي مسألة الوحى ويقول أيضا من ابرز المسائل مسالة »الكلام الإلهي« وغيرها من مقولات كانت موضوعا أساسيا لعلم الكلام القديم.[3]

ونجد كذلك الكاتب حامد فتحي حامد أشار في كتابه علم الكلام الجديد، المفاهيم المنهج الموضوع (دراسة مقارنة علم الكلام التراث) إلى مسألة الوحى من حيث المفاهيم حيث يقول يحتل الوحي مكانة مركزية في علمي الكلام التراثي والجديد، ويختلف تناول كل منهما له، ففي التراث لا ينفرد الوحي بتعريب مستقل في مؤلفات عديدة.

[2] عبد الجبار الرفاعي، **مقدمة في علم الكلام الجديد**، المصدر السابق، ص 18.

[3] المصدر نفسه، ص19.

ومن التعريفات التراثية تعريف السـيوطي بقوله: (والوحي ما يوحي به الله تعالي إلى نبي من الأنبياء فيثبته في قلبه، فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله، ومنه فإن النبي هن الا يمكنان ينطق به للناس او يكتبه الحد فهو مأمور بان يتحدث به ويبلغ الرسـالة الموحية اليه من عنده الله وشــرط ان يقول هذا امر ربي والله هو من امره بان يبلغهم ذلك)، وهناك تعريف أخر لمحمد عبد العظيم الزرقاني يقول فيه: (هو أن يعلم الله تعالي من اصـطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة لبشره).[4]

من الواضـح أن التعريفات التي كانت في السابق تدور حول نفسها...؛ إذ إنها تفترض وجوة بيئة تؤمن بشكل من الذين يشـترك في الألوهية والنبوءة والوحي. ولم تعد هذه المفاهيم في زمننا هذا كافية لتبرير طبيعة ظاهرة الوحي، بعد التخلي عن فكرة المعجزة النبي بوصـفها دليلا على صدقه، وأصبح البحث عن تعريفات جديدة لمفهوم الوحي امر حتمي الابد منه.

كما أن التعريفات السـابقة ال تنفذ إلى جوهر فكرة الوحي وتقف عند السـطح، وهو ما يلاحظ حتى بالمقارنة مع تعريفات حديثة تدخل في باب الكلام القديم، مثل تعريف رشــيد رضـا: عرفان يجده الشـخص من قفسـه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة والأول بصـوت يتمثل لسـمعه أو بغير صـوت. ويفرق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام وجدان تسـتقيه النفس وتنسـاق إلى ما يطلب من غير شـعور منها من أين أتى، وهو أشـبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور بود أما مع علم الكلام الجديد، فقد احتل مفهوم الوحي مكانة اولية ومركزية مؤسسة لمقولات وموضوعات ومسائل عديدة، ولذلك حاول وأسمهم الكثير من الباحثين والمفكرين في الكلام الجديد برؤى عديدة في الوحي ومن اهمهم، بدءا من السـيد أحمد خان، ومحمد إقبال، وكثيرين.

---

[4] حامد فتحي حامد، **الكلام الجديد المفاهيم والمنهج والموضوع (دراسة مقارنة مع علم الكلام التراثي)**، دار مركز مهوش للدراسات والبحوث، ط1، 2020، ص 14.

ويجعل الرفاعي الإتيان أو تبني مفهوم جديد للوحي هو إحدى عالمات تمييز المتكلم الجديد عن نظيره القديم، فيقول: "يثني هذا المعيار على اجتهاد جديد يقدمه المتكلم لبناء مفهوم الوحي، لا يكرز مفهومه في الكلام التقليدي، وتفسـير النبوءة بوصـفها ظاهرة ميتافيزيقية، وتحليل النوع الصـلة الوجودية التي يعيشـها النبي مع هللا، أما طبيعة الكلام الإلهي، وكيفية تشـغلي النص القرآني، وتاريخ تدوين الاليات، وجمع المصـحف، فعل ذلك وغيره من مذاهب تتقسـم عن الكيفية التي يفهم فيها المتكلم حقيقة الوحي وكيفية اسـتقبال النيئ لهذا الوحى وعلى هذا نرى أن كل حديث جديد في علم الكلام يجب ان يتمركز ويتأسـس على بناء مفهوم الوحي في ابعاد العقلانية معاصـرة، ذاك فهما ديناميكيا للوحي. وليس ميكانيكا وعلى هذا فان بناء علم الكلام الجديد يتمحور على تبنى واحداث مفاهيم جديدة للوحى فهو شـرط اصـيل في كيفية تجاوز التهميش" هذا ما يتعلق باختلاف المفاهيم في مسالة الوحى بين الجديد والقديم. [5]

اما بما يسـمى بفهم الدين من اختلاف المفهوم فهو يحظى السـؤال عن ماهية الدين بأهمية كبيرة في علم الكلام الجديد، بينما لم يكن السؤال مطروحا في مؤلفات القدماء؛ إذ لم يتناول إلى لغويا. وحتى في الكتب التي ردت على الدهريين والزنادقة منفرد مؤلفوها فصـولا لتعريف الدين، مثل أبي الحسين الخياط المعتزلي في كتابه "كتاب الانتصـار والرد على ابن الراوندي الملحد: ما قصـد به من الكذب عل المسـلمين والطعن عليهم". وفي التيار الاخر تظهر مفاهيم للدين في أقوال الدهريين صفحة.

وتقتصـر المسـألة في سـادت تصـور عن الدين بأنه مراد في الحقيقة أو هو الحقيقة المطلقة الثابتة. وعكس ذلك لدى غير المؤمنين الذين أنفو وانكرو معالم الدين. ويشـكل عالم. تبدا وتنطلق كتب الكلام القديم او الترائي نحو تقرير وتأكيد في إثبات النبوة لتبني عليها الحقا الدين كعقيقة، وليس في هذا تقصـير متهم؛ إذ لم تتطلب بيئتهم إيجاد تعريف

[5] حامد فتحي حامد، **الكلام الجديد المفاهيم والمنهج والموضوع**، سبق ذكره، ص 15.

الدين، فلم يكن الدين ذاته مكان بحث مسـتقل مجرد، وما يخرج عن ثنائية الحق. والباطل بينما يحتل مكان تعريف الدين ضـرورية في المعرفة الدينية المعاصـرة مرا إلى علم الكلام الجديد، في سياق الحاجة المتطلبة لمفهوم بديهي وواضح للدين في ظل تعدد التعريفات حول الدين الآتية من فروع علمية مختلفة.

وهناك تعاريف متنوعة للفظ الدين، فمنها: مفاهيم كلية للإيمان بالله والإلحاد، ومفاهيم جزئية تقتصـر في التيارات التي تؤمن بوجود فوق بشـري. وتعريفات تشـمل الأديان الإلهية التوحيدية وغير التوحيدية، ومفاهيم خاصـه بالأديان التوحيدية اذا ويتبني أبو سـفيان مفهوما عن الدين يعرفه كالآتي: (الدين هو مجموعة من التعاليم التي تقدم الإجابة عن أسـئلة الإنسـان الكبرى حوله بداية الوجود ونهايته، والتي تقدم للإنسـان بعض التعاليم التي تسـاعده على تلمس طريقه نحو غايات الخلق)، وقد تتعدد أجوبة الأديان عن هذه الأسـئلة الكبرى ومنه الضبط العقلي الذي يتلقى من تقديم الجواب عن هذه الأسئلة التي يستحي إطلاق اسم الدين عليه الها، ويتماشـى هذا المفهوم مع تصـورات الكلام الجديد، ومنطلقاته هذا ما يخص مفهوم الدين بين التجديد والقديم.[6]

والقديم شـهدت المناهج اختلافا كبيرا بين العلمين، فالمنهج عماد أي علم مستقل، ومن دون منهج حديث سـيجد الباحث نفسـه بعيد إنتاج الكلام القديم أو التلفيق. إن المنهج التراثي في علم الكلام قد أدى إلى إغلاق الباب في وجه تطور العلم الكلامي، وتحجره في عدة مسائل وقضـايا محسومة. فلم يعد من مساحة لإضـافة الجديد، وأصـبح الجديد هو الحواشـي والشروحات.

يتمحور علم الكلام القديم على منهج يتكون من حجج وبراهين ومسـلمات ومعالجة ورفض وقبول، وهي الباث منهجية مسـتمدة من المنطق الأرسـطي، وركزوا على ما يسـمى بالقياس الأرسطي والياته، كقوالب أساسية في الاستدلال على المقولات والمسائل والآراء زد

[6] عبد الجبار الرفاعي، **مقدمة في علم الكلام الجديد**، المصدر السابق، ص19

إلى ذلك منهج قراءة وتحليل النص بين العلمين، فالمتكلم القديم ينظر للنص على أنه أحادي المعني. أي يحتوي على معنى واحد يمكن الوصـول اليه باسـتخدام حيثيات محدودة للتأويل، فضـي إلى تدعيم معن موضـوعي مسـتلزم على النص، وما يسـتوجب على ذلك من سـيادة معنى واحد، ونفى معان أخرى لفرق اخر مما أدى إلى شـــيوع ظاهرة التكفير بين الفرق الكلامية أو التنسيق على الأقل، وتسبب في زيادة اعتقاد متطرف لدى المسلمين.

وقد أشـار محمد مجتهد شـيسـتري إن علماء التراث لم يعرفوا منهجا فلسـا للتعامل مع النصـــوص»، لقد كانوا يســتخدمون قواعد ودســاتير خاصـــة، وليس قابلياتهم وافتراضـــاتهم المعينة، لكنها جيتا – باستثناء قواعد اللغة –كانت تنشد إلى جوار بعضـها بدون أي ضـابط عضـوي أو منطقي. التوظيف في اسـتنباط معنى بتعينه من الياتها يوظف الباحثون في علم الكلام الحديد وقد عرف المناهج طيشـا واسـعا، منها ما يقوم بأعمال علم الكلام القديم من دفاع ومسـاجلة، لكن بمناهج جديدة، وما يرتبط بالموضـوعات الكلامية الجديدة، ويعتمدون على الهرمنيوطيقا الفلســفية الهادفة إلى تقديم شــروحات أو تأويلات فكرية مقبولة للكتاب والسنة يمكن الدفاع عنه.

بينما سلط الضوء على دفاع المتكلم القديم للخلافات بين الفرق وبدرجة أقل على الدفاع عن الدين ضـــد المرتدين عن الدين، تتبادل أولويات المتكلم الجديد بفعل ضـــغط العصـــر الحالي، وقد أصبح الدفاع عن الدين امر نفسه امرا مقر الابد منه فهو امر ضروريا ومطلبا حتميا وخصـوصـا في زمن انتشر فيه الفساد والالحاد وبما يسمى الدين، ومن مناهج الدفاع للمتكلم الجديد: منهج نقد المبنى، ومنهج رد لوازم النظرية، ومنهج الإرجاع إلى البديهيات، ومنهج مجاراة المخاطب، ومنهج الاستفادة من مباني الطرف المقابل، ومنهج مطالبة الطرق الأخر بدليل، ومنهج التحذير، وميج طرح الأســئلة، ومنهج طرح الاحتمالات وقد تعززت مناهج إثبات وجود الله في الكلام الجديد، فمنها: البرهان الوجودي، وبرهان الصـــديقين والبراهين الكونية، وبرهان النظام، وبرهان الفطرة، وبراهين أخرى.. وقد تعززت مناهج إثبات

وجود الله في الكلام الجديد، فمنها: البرهان الوجودي، وبرهان الصـديقين والبراهين الكونية، وبرهان النظام، وبرهان الفطرة، وبراهين أخري وتتبلور مناهج القراءة الفلسـفية للنصـوص الهرمنطوقيا أو التأويل على عرش المناهج الجديدة أي تعتبر هي أساس المناهج.

إذ إن قراءة التشـريعية هي الخطوة الأولى لتحديد المسـائل الكلامية، غير أن هناك تفاوتا كبيرا في نوع التأويل. فهناك من يركز على التراث في تعريف التأويل كما يقال على أنه »حمل الكلام على معناه غير الصـريح والتنازل عن المعني الظاهر المتداول، ويبحث عن اليات تأويلية لتحديد ما يستحق التأويل، مثل منهج ابن رشد في التأويل، وهذا المنهج ما زال يفترض وجود متي ظاهر وآخر في تؤيل النص لنقبض عليه.

يقول هذا ما يوجد عند ابن رشـد أما عند حنفي فقد قال أن في السـالم توجد أيضـا تفاسير عرفانية وكالمية مختلفة، بيد أن جميع هذه التفاسير تتخطأ النظرية الكلاسيكية حول »الدال، وأسـلوب العدول عن المعنى الحقيقي للعبارات إلى المعنى المجازي الرمزي أو الداخلي. [7] والقول بالمعاني الطولية أو العميقة (الثالثة أو السـبعة) يتأقلم تماما مع النظرية القديمة ما يخص الدال، أي إن كل واحد من المعاني السـارية أو الشـكلية أو الداخلية المتصورة هي حقائق في العام الموضوعي تشير اليها اليات مباشرة.

وعلى كل حال، فامحني والمقصـود موجودان في العالم الخارج يتولى عدد من المتعلمين الجدد اليمن طبقا الفلسفية، ذات المنيوم المغاير عن الدال، فللمعني وقد أوسع من المعنى الذي قصـده المؤلف أو العالم؛ وذلك لأن الآفاق التاريخية للأشـخاص مناوئة، ولكل شـخص تجربة عن ذاته ومن العالم مختلفة، فلا يبقى هناك دال واحد يأخذ أي مثل في أي بيئة ثقافية أو وقت وفي عملية التأويل الثقافي، يفهم الباحث بأنه لا يمكن الانتهاء من قابلياته وذاتيته، فالموضوعية العلمية مجرد زعم، فالإنسان إلى التخلص عن قابلياته وذاته.

[7] حامد فتحي حامد، الكلام الجديد المفاهيم والمنهج والموضوع، سبق ذكره، ص 18.

فمن يرغب أن يفهم تشاقيهم فرضية تنسجم معوجات نظره وقبلياته لتحديد المعني الذي يقصده المؤلف من الدليل الأخرى التي يمكن فيها من النص، ثم عليه أن يؤكد ويبرهن على أن ما توصل اليه هو الدال الفري للنص. ووفقا لذلك، يجري آخرون عمليات فهم إلى تقتصر على النص الواحد، ويظهر لكل منهم محتوى وعجائب بشـل حقيقة هرمنيوطيقية، وتدخلي هذه الحقائق في جدال وعلى شـكل حوار مع بعضـها، لكونها تشـترك في خطوات عملية التأويل والياتها التي يحاكم المعني وقفالها، ويصبح المعنى هو التأويل الذي يحضـى بشواهد وأدلة أكثر رصـانة بين أقرانه من التأويلات الاخرى انه ولضـبط هذه التعددية اللامتناهية، هناك قواعد العملية التأويل يجب اتباعها لكي يكتسـب المعني الجديد قوة والحقيقة الهرمنيوطيقية، فالمعنى الصـحيح هو الذي يخرج ظافرا من اختبارات الثقات هناك شـروط للتأويل القلتي يجب مراعاتها إذ إن مباحث العوالم التي تخلقها اللغة والتاريخ للبشر متجددة، ونسـتلزم ثقافة على إلمام بمقولة المعنى في الفلسـفة الحديثة، مما يجعله يقصـيان تكوين تصـور حول كيفية اكتسـاب التي تعاني من مختلفة لقاء متعددين عملية مسـتحيلة، يقول ابألبيض هو الفهم والتفسـير. وتاريخه المعني المتحصـل من الغيم والتفسـير ليظل المعني الجديد مجرد تأويل ينتظر الحر ليدخل في حوار معه، في عملية لتنتهي من التأويل، مما يؤدي إلى إثراء المعنى، وحيوية النص، والتسامح مع المعاني المعدة للنص الشريطة التزامها باليات التأويل الفلسفي. [8]

[8] حامد فتحي حامد، الكلام الجديد المفاهيم والمنهج والموضوع، سبق ذكره، ص19 .

المطلب الثاني: المفاهيم والمواضيع بين الجديد والقديم.

1- المفاهيم:

أ/ - مسميات العلمين بين المفهوم والاصطلاح:

بعد مصطلح «علم الكلام هو الأكثر شيوعا للتعبير عن العلم الذي يبحث في أصول الـديـن والعقائد الإسلامية، وكليات الشريعة الإسلامية، ومسـائل الإمامـة، وقـد تـعـددت التعريفات لهـذا المصطلح، وأكثرها شيوعا هـو مـا يرى أن التسمية جاءت لأن قضايا الكلام نظرية مقابل القضـايا العملية للفقهاء، فهـــو كلام نظـــري لفظي لا يتعلق بفعـــل". ورغم الاختلاف في الاصطلاح، فإن هناك اتفاقـا حـول المفهـوم الـذي يحملـه، وقـد الفـق عـلى اصطلاح «علـم الـكـلام الجديده لشيوعه وواصلت هذه المحلية دراسة مختلف موضودانية في بعض أعدادها على الصـدد الجديد 70-69 الذي صـدر عام 2018، ومن قبلها أشـار مصـطلح الكلام الجديد بعض الباحثين العرب، وبعد ذلك السيح اسـتعماله حتى بدأ يتوطن المجال التداولى العربي بالتدريج، انقر عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد وإشـكالية التسمية، مقاله منشور على موقع حفريات البحوث والدراسات علم الكلام الجديد المفاهيم وال egg allg naia ليس إلا؛ إذ يتداخـل المصطلح مع مصطلحـات أخـرى مثـل: فلسفة الديـن 21، واللاهوت الجديد اما ويشـيع اسـتخدام الأول مع الفلاسـفة الناطقين بالإنجليزية، بينما يشيع الثاني عنـد الأمـان. وهنـاك مصطلحات غربيـة تـرادف فلسفة الدين، ومنهـا: اللاهوت الفلسفي، الذي يتشابه مع مصطلح الكلام الفلسفي الذي استخدمه ابـن النديم للإشارة إلى علم الكلام عنـد المعتزلة وتميـل بعـض الكتاب الإيرانيين إلى استخدام مصطلح «علـم الدين أو الدراسات الدينية كمرادفات للمصطلحات السابقة، ويتسـع مصطلح الدراسات الدينيـة ليشمل: علـم اجتماع الديـن، وعلـم نفـس الـديـن وفلسفة الديـن، وتاريـخ الأديان. ويرى باحثون أن اللاهوت ونظريـة الـكلام الإسلامي يتميزان بالالتزام الديني والبحث غير المحايد عن البحث الفلسفي" يتفق الكلام الجديد مع فلسفة الدين في الموضوعات محـــل البحث، وفي استخدام

المناهج الحديثة، وإن اختلفا في الغاية، فعلم الكلام الجديد بهدف – بجانب المسائل الجديدة – إلى إعادة موضعة الدين في الحياة المعاصرة بما فيها من تحولات جوهرية.

أما إضافة كلمة «الجديد»، فهي لتمييزه عن الكلام التراثي؛ نظر الان الاختلاف لا يقتصر على إضافة مواضيع جديدة، بل يتضمن تحولات كبرى في المناهج والغايات والقبليات والتصورات الذهنية والمفاهيم الأساسية.

ويفضل الرفاعي مصطلح «الكلام الجديده عن مصطلح «الكلام الحديث"، قائلا: «هو وإن كان يشترك معه في بحث جملة من الموضوعات نفسها، لكنه لا يضيف موضوعات جديدة لم يعرفها علم الكلام القديم فحسب، بل إن طريقة بحثه ونتائجه ومراميه مختلفة، ذلك أن كلا منهما له مقدماته المعرفية، ومنهج بحثه، وأدوات تفسيره، ومفاهيمه المفتاحية، وكيفية رؤيته للعالم وإن كان الرفاعي يفضل مصطلح «اللاهوت الجديدة، إلا أنها تسمية تحمل في طياتها دلالات غربية مسيحية بارزة، ولا تعبر عن شمولية المواضيع التي يتناولها الباحثون في علم الكلام الجديد؛ ولذلك يفضل يوسفيان مصطلح «فلسفة الدين». وخلاصة الأمر أن السيادة باتت المصطلح «الكلام الجديده ويلاحظ على هذا التصور الجديد لتجديد علم الكلام غياب حدود دقيقة بينه وبن حقول متشابهة، وهي: فلسفة الدين، والإلهيات المسيحية الحديثة 20 ويتشابه علم الكلام بشكل أكبر مع الإلهيات المسيحية الحديثة، خاصة في الموضوعات، مثل البحث في التجارب الدينية وتعميق النظر في مسألة الشر والأخلاق، وغيرها من القضايا الوجودية التي كتب فيها وجوديون مسيحيون – مثل سورن كيرككورد – واللاهوتيون الجدد بشكل عام (إن ما نطلق عليه اليوم في إيران اسم «الكلام الجديد هو بالضبط الإلهيات المسيحية الجديدة).

مع قليل من الجرح والتعديل الرامي إلى مطابقتها مع العقيدة الإسلامية. وأعود للتأكيد أن هذا الجرح والتعديل والتحوير ضيل جذا، والسبب في ضالته يعود إلى عدم وجود فوارق كبيرة أساسا بين الإسلام والمسيحية، كتلك التي بين الإسلام والبوذية مثلابات.

ب/- مفهوم الدين:

بحطي السؤال عن ماهية الدين بأهمية كبيرة في علم الكلام الجديد، بينما لم يكن السؤال مطروحا في مؤلفات القدماء"، إذ لم يتناول إلا لغويا. وحتى في الكتب التي ردت على الدهريين والزنادقة لم يفرد مؤلفوها فصولا لتعريف الدين، مثل أبي الحسين الخياط المعتزلي في كتابه «كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم». وفي الاتجاه الآخر، لا تظهر تعريفات للدين في أقوال الدهريين)، وتنحصر المسألة في سيادة تصور عن الدين بأنه مرادف الحقيقة أو هو الحقيقة المطلقة، وعكس ذلك لدى غير المؤمنين الذين أنكروا الدين. وبشكل عام، تنطلق كتب الكلام التراثي نحو إثبات النبوة لتبني عليه الاحقا الذين كحقيقة، وليس في هذا تقصير منهم: إذ لم تستلزم بينتهم إيجاد مفهوم للدين، فلم يكن الدين ذاته محل بحث مستقل، ولم يخرج عن ثنائية الحق والباطل بينما يحتل مفهوم الدين أهمية كبيرة في المعرفة الحديثة، ومنها انتقل إلى علم الكلام الجديد، في ظل الملحة لمفهوم واضح للدين في ظل تعدد المفاهيم حول الدين الأنبة من فروع علمية مختلفة.

وهناك مفاهيم متعددة لمصطلح الدين، فمنها: تعريفات شاملة للإيمان بالله والإلحاد، وتعريفات تنحصر في الاتجاهات التي تؤمن بموجود فوق بشري، وتعريفات تشمل الأديان الإلهية (التوحيدية وغير التوحيدية)، وتعريفات خاصة بالأديان التوحيدية[9]

ويتبنى يوسفيان مفهوما عن الدين يعرفه كالآتي: «الدين هو مجموعة من التعاليم التي تقدم الإجابة عن أسئلة الإنسان الكبرى حول بداية الوجود ونهايته، والتي تقدم للإنسان

[9] حامد فتحي حامد، **الكلام الجديد المفاهيم والمنهج والموضوع**، سبق ذكره، ص14

بعض التعاليم التي تساعده على تلمس طريقه نحو غايات الخلق، وقد تتعدد أجوبة الأديان عن هذه الأسئلة الكبرى؛ ولكن النظام الفكري الذي يستقيل من تقديم الجواب عن هذه الأسئلة لا يستحق إطلاق اسم الذين عليه. ويتوافق هذا التعريف مع تصورات الكلام الجديد ومنطلقاته.

ج/- مفهوم الوحي:

يحتل الوحي مكانة مركزية في علمي الكلام التراثي والجديد، ويختلف تناول كل منهما له، ففي التراث لا ينفرد الوحي بتعريف مستقل في مؤلفات عديدة. ومن التعريفات التراثية تعريف السيوطي بقوله: «والوحي ما يوحي به الله تعالي إلى نبي من الأنبياء فيثبته في قلبه، فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله، ومنه مـ الا يتكلم به ولا بكتبه لأحد ولا يأمر بكتابته، ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم أن الله أمره أن يبيته للناس وسببلغهم إياه.. وهناك تعريف آخر المحمد عبد العظيم الزرقاني يقول فيه: «هو أن يعلم الله تعالي من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشره.

من الواضح أن التعريفات السابقة تدور حول ذاتها؛ إذ إنها تفرض وجود بيئة تؤمن بشكل من الدين يشترك في الألوهية والنبؤة والوحي ولم تعد هذه التعريفات في عصرنا كافية لتبرير ظاهرة الوحي، بعد تراجع فكرة المعجزة للنبي يوصفها دليلا على صدقه وبات البحث عن تعريفات جديدة لمفهوم الوحي ضروريا.

كما أن التعريفات السابقة لا تنفذ إلى جوهر فكرة الوحي وتقف عند السطح، وهو ما يلاحظ حتى بالمقارنة مع تعريفات حديثة تدخل في باب الكلام القديم، مثل تعريف رشيد رضا «عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة والأول بصوت يتمثل السمعه أو يغير صوت، وتفرق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام: وجدان تستيقه النفس وتنساق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين أتي، وهو أشبه بوجدان

الجوع والعطش والحزن والسرور أما مع علم الكلام الجديد، فقد احتل مفهوم الوحي مكانة مركزية مؤسسة لقولات وموضوعات عديدة؛ ولذلك أسهم كثير من الباحثين في الكلام الجديد برؤى عديدة في الوحي بدءا من السيد أحمد خان، ومحمد إقبال، وكثيرين، ويجعل الرفاعي الإثبان أو تبني مفهوم جديد للوحي هو إحدى علامات تمييز المتكلم الحديد عن نظيره القديم، فيقول: «يبتني هذا المعيار على اجتهاد جديد يقدمه المتكلم لبناء مفهوم للوحي، لا يكزر مفهومه في الكلام التقليدي، وتفسير للنبوة بوصفها ظاهرة ميتافيزيقية، وتحليل لنوع الصلة الوجودية التي يعيشها النبي مع الله أما طبيعة الكلام الإلهي، وكيفية تشكل النص القرآني، وتاريخ تدوين الآيات، وجمع المصحف فكل ذلك وغيره من مباحث تتفزع عن الكيفية التي يفهم فيها المتكلم حقيقة الوحي وكيفية تلقي النبي له وعلي هذا نرى أن كل قول جديد في علم الكلام ينبغي أن يناشس على بناء مفهوم للوحي في أفاق العقلانية الحديثة، ويتطلب ذلك فهما ديناميكيا للوحي وليس فهما ميكانيكيا وبناء على ذلك، فإن تبني أو إحداث تعريف جديد للوعي شرط أصيل لعلم الكلام الجديد، مثلما أن لكل علم شروطا أساسية أو بديهيات، وتتعدد مفاهيم الوحي في الكلام الجديد بين اتجاهات حاولت فلسفة الوحي أو عقلنته، وأخرى تبنت تعريفات لها أصل تراني.

يقدم محمد إقبال تعريفا فلسفيا عقلانيا للوحي، فيقول: «في شخصية النبي ميزة خاصة؛ فهو الكائن المتناهي الذي يغوص إلى أعماق حياته الروحية اللانهائية؛ حيث يتلقى من فيض الوحي الإلهي لا ليبقي هناك متأملا، وإنما ليطفو مرة أخرى صاعدا إلى أعلى بقوة دافعة جديدة، فيحطم القديم ويكشف عن توجهات جديدة. وهذا الاتصال بأصل الوجود ومنبع الوحي ليس مقصورا على الإنسان النبي وحده؛ حيث تبين لنا بالفعل الطريقة التي يستعمل بها القرآن كلمة «الوحي» أن الوحي صفة عامة للحياة، ولكن تختلف طبيعة هذا الوحي وخاصيته باختلاف تطور الحياة.

يجعل هذا المفهوم الوحي عملية ديناميكية بين المصدر الإلهي والمستقبل البشري، وليست عملية انتقاء بإرادة إلهية فقط، بل هي استحقاق يكتسبه الإنسان حال تحقيقه شروط التلقي.

ويتبع هذا المفهوم عند إقبال إعادة تأسيس صورة جديدة عن النبي وعن الشريعة، وفهم جديد للنص القرآني. ما دام ربط بين شخص النبي واستحقاقه للوحي؛ فأصبح الوحي مرتبطا بظروف هذا النبي وحياته ومجتمعه، ومن ثم تصبح الشريعة مرتبطة بهذا العصر وهذه الظروف، ومع تغير العصور اللاحقة للنبي تتغير الشريعة، أو فهمنا لها، إن إقبالا بوطن الوحي بطروف الأشخاص والمجتمع والتجربة الروحية، ويربطه بسياق حركة التاريخ، فالنبي نقطه عبور ووصل بين القديم والحديث، أي متأثر بحركة التاريخ وملائم لها.

أما عن ختم النبوة وتفسيره لكون النبي محمد خاتم الأنبياء، فيقدم إقبال تفسيرا مرتبطا بالشروط السابقة، حيث يرى أن للبشرية مراحل مؤ. ويقسمها إلى عالمين: القديم والجديد، فالقديم هو عالم بستمد أحكامه وفكره من الطاقة النفسية – أو «الوعي النبوي» – التي تزوده بأحكام وطرق للسلوك سابقة التجهيز، وهي حالة غير عقلائية لا يليني عليها فكر مظم وتنظيم ياسب التطور الاجتماعي؛ ولذلك كانت مرحلة العام الحديث القائمة على العقلانية والعقل الاستدلالي. ويرى إقبال أن النبي محمدا يقع بين العالمين، فهون ناحية مصدر منتميا للعالم القديم، أما من ناحية روح رسالته فيعشير منتميا إلى العام الحديث " وهو ما يعي عنده أن الإسلام بمثابة ميلاد العقل الاستدلالي، ومن ثم لا يتعارض مع العلم والمعرفة الحديثة، إلا أن هذا المفهوم يخلق إشكالية حول كيفية قراءة النصوص، فعلي الرغم من القراءة الجديدة، فإنها بنت على النص معاني ودلالات بعيدة عن الحقل اللغوي التداولي، دون تقديم اليات قراءة واضحة بقبلياتها وكيفية استخراج المعنى، حتى يكتسب المفهوم تأسيسا قويا صفحة.

لا ينبني كل الباحثين في الكلام الجديد هذا المفهوم أو المفاهيم القريبة منه، فمصطفى ملكيان يعتمد على مفهوم مختلف، فيتناول الوحي بوصفه مصدرا إلهيا للمعرفة، ويقصي الجـذور اللغوية لكلمـة «الوحـي» في القرآن الكريم، ومعانيها المتعددة، ويستقر على تعريف الموحـي بأنـه الرسالة الإلهية الخاصة بالأنبياء) وهي رسالة ذات خصائص محددة، هي: الوضـوح التام مضمـون للنبـي ولعامة الناس، وجملـة مـن الآيات علامة على صدق النبي، وهناك فرق بين الإلهام والوحي: فالأول لم يات في القرآن بمعنى بشـير إلى كونه مصـدرا للمعرفة، والثاني ليس المصدر الوحيد لمعرفة النبـي، فيجانيـه مصادر المعرفة الحسية الأخـرى والإدراك الحسي. ومصدر المعرفـة هـذا ملزم للمؤمن، فـ «الاعتماد على معطيات الوحي بالنسـبة لكل المؤمنين إيمانا حاسـما باتصـال الرسـل بالسـماء والوحي، يعد من المقتضيات الواجبة للعمل بقوانين المعرفة، وليس تخطيا لهذه القوانين.

2- المواضيع:

يرى مصطفى ملكيان أن بين الكلام الجديد والكلام التقليدي تباينات كبيرة في المواضيع التي يتناولها كل من العلمين، فقد كان كل هم المتكلم القديم التدليل على صـدق القضـايا الواردة في النص الديني ومطابقتها للواقع بمعنى إذا كانت مطابقة للواقع فإنها صـحيحة وصـادقة أنا (فالمتكلمين الماضـيين في اقتصـارهم على الدفاع الواقعي عن القضـايا الدينية، لم ينتظموا كال لقضـايا، وإنما نراهم دافعوا فقط عن طائفة معينة من تلك القضـايا، المتعلقة بالباري عز وجل ذاتا وصـفاتا وأفعال، وبالنبوة العامة والخاصـة وبالمعاد1ذلك باعتبار موضـوع علم الكلام القديم هو العقائد الدينية الإيمانية وأهمها التوحيد وما يتصـل به من البحث في قدم الصانع وحدوث العالم والصفات الإلهية.

وما يتعلق بهذه المسـألة من مشـكلات الجبر والاختيار والصـالح والأصـلح واللطف بالإضـافة إلى مسـائل كمسـألة رؤية الله يوم القيامة بعث الأجسـاد، يقول الإهليجي كما ورد في كتاب أحمد محمود صبحي إثر توضيحه لموضوع علم الكلام القديم ما نصه: " وفيل في

موضوعه هو ذات الله تعالي إذ يبحث فيه عن صفاته وأفعاله في الدنيا كحدوث العالم، وفي الآخرة كالحشـر، وأحكامه فيها كبعث الرسـل ونصـب الإمام ومنه بتوضـيب حاجي أن هذه الموضوعات تمثل البحث في أمهات المسائل الفلسفي. [10]

أما علم الكلام الجديد حسـب مصـطفى ملكيان فموضـوعه يختص بالدفاع العلمي أو البراغماتي الذي ال نعثر له على أثر في الكلام القديم، بينما نجده يحتل مسـاحة واسـعة من الكلام الجديد إلى جانب الدفاع الواقعي، وإذا كان الدفاع الواقعي لعلم الكلام القديم يبحث في صـدق القضـايا من خلال متطابقتها للواقع، فإن الدفاع البراغماتي أو العمالي بقول سـواء كانت هذه القضية صادقة أو كاذبة، فإن السؤل هو: هل الحالة النفسية للمعتقدين بها أفضل من الحالة النفسـية لغير المعتقدين بها ؟ إن رؤية مصـطفى ملكيان كون علم الكلام الجديد يراعي الحالة النفسية للمعتقدين بالقضايا الدينية مفادها أن جوانب التجديد في هذا العلم تكمن في بث الحياة، وإحياء الروح وبعث شـعاب الإيمان السـاكنة في النفوس، ولذلك كان أسـلوب السـالم في الأمر بالأعمال الصـالحة، والنهي عن أشـهد أدها، حتى تكون بذلك حية فاعلة، والعقيدة الفاعلة في الموجبة لكل نشـاطات الانسـان في وحدة وتناسق، وهي المرجع الأصـيل الذي يصـدر عنه الفكر والسـلوك فعلى سـبيل المثال عندما يقول القرآن الكريم: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره". سورة الزلزلة (فقد يدور النقاش حول صـحة القضـية ومطابقتها للواقع أو عدم مطابقتها، لكن قد يدور البحث أيضـا حول أثار الاعتقاد بهذه القضـــية، فهل حياة المعتقلين بها أفضـــل من حياة غير المعتقلين ؟ أم العكس هو الصـحيح ؟. لكن على الرغم من اقتصـار الكلام القديم على الدفاع الواقعي وتميز الكلام الجديد بالدفاعين الواقعي والعملي البراغماتي الا أن وظيفة الدفاع عن القضـايا الدينية في مهمة مشـتركة بين العلمين. فنجد حسـن حنفي مسـن يذهبون إلى نفس راي منطقي ملكيان

[10] مصطفي ملكيان، **ماهية علم الكلام بين القديم والجديد**، مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد السادس جوان 2012 باتنة 1، ص 228.

فيما يخص الوظيفة الدفاعية البراغماتية العلمية لعلم الكلام الجديد حيث يرى أنه كانت الأصـول الاعتقادية للأشـعري هي ستة والمتمثلة في: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، وهذا ما كان يتناوله بالدراسة والتحليل الكلام القديم، فهل أستطيع أن أجعل قواعد ستا للعقيدة أيضـا: مقاومة الاستعمار، مقاومة التخلف، مقاومة المصـموتية مقاومة التجزئة والتشرد، مقاومة القهر، مقاومة الفقر ومنه أصـبح موضـوع علم الكلام الجديد مع حسن حنفي علم الدفاع عن الأمة الإسلامية.

حسن حنفي، 1523م 2002م يرى في كتابه " من العقيدة إلى الثورة أن العقيدة تعبير عن ويضـــيع أجتماعي كانت العقيدة نورة، ويمكن وصـــف علم الكلام بعد إعادة بتائه وتصحيحه وإعادته من الوضـع الزائف القديم إلى الوضـع الصحيح الحالي، وتحويله ليس فقط من علم " هللا " إلى علم الانسـان بل من علم العقائد الدينية إلى علم الصـراع الاجتماعي، فهو العلم الذي يتناول العقائد الدينية كموجهات السـلوك الجماهير اليوم من أجل المسـاهمة في حل قضاياهم المصيرية مثل: الاحتلال والقير، التخلف والفقر والتغري[11].

وأنا متكلم في عصـري، أنا أريد تحرير فلسـطين، وسـأسـأل يوم القيامة عن ضـياع فلســطين " فعلم الكلام الجديد مشــبع بمواضــيع ذات صــلة بالإيمان والحرية والمقاومة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، هذه المواضيع التي عالجها معظم الفلاسفة الغربيين أمثال: هيجل، جون عسليوارت مل، برغسون...

احسـن ختفي، 1523هـ–2002م (ويعتبر المفكر المصـري عبد المعطي بيومي متن يرون كذلك أن علم الكلام الجديد له موضــوعات مخالفة ومغايرة تماما لما نجده في علم الكلام التقليدي، حيث يرى أن في الفترة الأخيرة بدأ العلم الحديث أي العلم التجريبي يطرح تحديات، في أخر صيحة لعلم الكلام: الهندسة الوراثية وهندسة الجينات والاستنساخ وما أشبه

[11] مصطفي ملكيان، ماهية علم الكلام بين الجديد والقديم ص، مرجع سبق ذكره، ص 229.

بذلك، فكلما تعطي الحضارة تحديات كلما كان المتكلمون يضطرون اضطرارا إلى التعامل مع هذه التحديات فيكون تجديدا لعلم الكلام (عبد المعطي) إلى جانب المفكرين السابقين.

حسن حنفي وعبد المعطي بيومي. اللذان أيدا رأي مصطفي ملكيان في تجديد علم الكلام من حيث الموضوع تجد محمد عمارة قد كان السباق إلى هذه الفكرة، حيث يرى أن التجديد في علم الكلام يشمل أهدافا وتفاصيل جديدة لم تكن موجود في القرون الإسلامية الأولى، مثل نهوض الآخر وتراجع عالم الاسلامي ومن مثل صعود الفلسفات المادية والوضعية وثقافة الحداثة، وتفكيك وعدمية ما بعد الحداثة ومن مثل التخلق الذاتي الموروث عن حقب التراجع الحضاري في مسيرة الأمة الإسلامية. [12]

وقد نكون هنا قد أدرجنا اهم النقاط التي اختلف فيها العلمين الكلام الجديد والقديم وثد برز الاختلاف من ناحية اهم ثالث نقاط الا وهي المفاهيم والمنهج وكذلك الموضوعات فقد عرف علم الكلام الجديد تجديد كل من هذه المواضيع وهذه النقاط وبناء على اساسها ولد بينما يسمي علم كالم جديد. ومن خلال دراستنا لهذه النقاط الثالث فقد وجدنا بان علم الكلام الجديد اختلف كثيرا عن القديم من كل الحيثيات[13].

المبحث الثاني: التجديد في علم الكلام ومراحل تطوره واركانه

المطلب الاول: اوجه التجديد في علم الكلام الجديد.

الكل علم منظومة خاصة به تميزه عن سواه، وهي مكونة من ستة اركان تعرف بالأضلاع المعرفية، وهي تعريفه، موضوعه، غايته، لغته، منهجه، ومسائله وقد يحصل تغير ما في ضلع أو أكثر من أضالعه فال يتغير بذلك العلم نفسه، ويبقى محافظة على كيانه.[14]

[12] مصطفي ملكيان، ماهية علم الكلام بين الجديد والقديم ص، مرجع سبق ذكره، ص 230.

[13] المرجع نفسه، 231.

[14] ابراهيم بدوي، **علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، دار المحجة البيضاء**، ط2، 1430هـ، 2009م، ص51.

وهذا ما طرأ على علم الكلام الجديد فقد الحظ بتجديد في اضـلعه من حيث المسـائل والمناهج وكذلك اللغة فقد جدد علم الكلام من حيث هذه المعالم المعروفة عن علم الكلام القديم.. وهذا بالضـــبط ما حصـــل في علم الكلام الجديد. فقد عرض التغير عل تعريفه وموضـوعه ولغته ومسـائله ومناهجه، أما غرضــه وغايته فيمكن لنا القول: إنه الوحيد الذي بقي ثابتا، ولم يتغير تغيرا جوهريا، وذلك على خالف قول الكثيرين ممن تحدثوا في هذا الموضـوع وكلمة (جديد) وإن كانت تعطي معانى نسـبية، إذ كل تغير هو جديد بالنسـبة إلى سابقه الذي بات يعد قديمة.[15]

نسـلط ضـوء التجديد على الموضـوعات والمسـائل.(مقال)... والمقصـود بالتجديد هنا ليس مجرد إضـافة مسائل جديدة إلى المسائل التي تناولها علم الكلام القديم من قبيل الألوهية والنبوة والإمامة والمعاد، بل المقصـود تغير كامل وجذري الهدف منه معرفة المعقولية الدينية في الأسـاسـيات والثانويات لدى هذه الاخيرة أي معرفة الحكم والمالكات والأسـباب التي تقع وراء الاعتقادات والأحكام، وهذا الأمر ممكن، وهذا ليس من خلال النصوص التي بين بعض الحكم والمالكات وجهات نظر الخاصـة بهذه العقيدة أو تلك أو هذا التشريع أو ذاك، وإنما من خلال نتائج لعلوم الطبيعية والفيزيائية والفلكية...، فهذه العلوم تكشــف كل يوم عن حقائق جديدة يمكن الإفادة منها في فهم الأسباب والعلل التي دعت إلى هذا التشريع أو ذاك، سواء كان بالحكم تكليفية أو وضعية.

ومن المهم هنا ربط الحكام بالقيم الإنسـانية الكبرى كالخير والحق والجمال والحرية...؛ ألن التشـريع الإسـلامي يفترض فيه اسـتهداف مصـلحة النوع الإنسـاني قبل كل شـيء فقد نلاحظ هنا التجديد ف المســائل أي أنها خرجت من دائرة الاهتمام بالقضــاء والقدر وب الموضـوعات الغيبة وقد اصـبحت مسـائل تهتم بالدرجة الاولى بما يتعلق بالواقع فقد درجت ضـمن اهتمام ما يخص الانسـان وقد اصـبحت المسـائل مثل، العدالة الاجتماعية والحرية

[15] ابراهيم بدوي، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، مرجع سبق ذكره، ص52.

وحقوق الإنسـان والديمقراطية وحقوق المرأة وإدمان المخدرات وحماية البيئة...هـ مسـائل حارة يتم معالجتها عادة بطرق غير علمية، ولا بد للمتكلم أن يوسـع اهتماماته وطموحاته لتكون فلسـفة الأحكام وفقه النظريات جزءا منها. إن قسـيمة كبيرة من مسـائل علم الكلام لم يعد له اليوم وجود؛ بمعنى أنه لم يعد يشـكل القضـية التي تشـغل اهتمام الباحثين والمفكرين، بل إن بعض لأفكار والأدلة والرؤي صـار بطلانها اليوم غير محتاج إلى توجيه وتفسـير؛ نظرة إلى انهيار كل الأعمدة التي انبتت عليها تلك الأفكار عبر الزمن، بل إن مذاهب ومدارس كالمية بأكملها صـار حالها كذلك، وهذا أمر طبيعي ومترقب، وفي مقابل كل ذلك ظهرت أفكار جديدة ومذاهب كلامية جديدة، قد يصـح لنا أن تقول: إنها أكثر مما ذهب وتنحي عن حلبة الصـراع، وهذه الاتجاهات لم تستخدم اليات البحث نفسها التي كان يتم الاعتماد عليها سابقا بل، استقت لنفسها أنماط تفكير أخرى، وهذا تحول جذري وأساسي في مساحات العمل وأفق التفكير الطارئة على علم الكلام (عن مقال واحد) ومن ابرز المسائل التي يمكن ذكرها :[16]

1- التجديد في المسائل في علم الكلام الجديد

ا/- مسألة الوحى

فقد لاقت اهتمام كبير وواسـع من طرف المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي فقد فسـر مسالة الوحى واعتبراها هي القاعدة الأساسية لتجديد علم الكلام وتعتبر هذه المسألة هي النقلة من كونه علم كالم قديم إلى جديد حيث يقول عبد الجبار الرفاعي في هذه المسـالة في كتابه المقدمة إن المتكلم الذي يفكر في آفاق عقلانية العصـر الحديث، ولا يفتقر للحس التاريخي، ويفهم الوحي فهما ديناميكيا، خارج مفهومه في علم الكلام القديم، هو ما يدعونا إلى تصـنيفه متكلما جديدا، وتوصـيف رؤيته بكوها كلاما جديدا. ويقصـد يهذا ان الفهم الجديد للوحى هو

16

ما يميز علم الكلام الجديد عن القديم وهذا الفهم يكون ديناميكا هذا ما يرمي عليه عبد الجبار الرفاعي. [17]

واما عن الفهم المتكلم الجديد فهو يختلف عليه قليلا حيث يقول عبد الجبار الرفاعي عن تفسـيره للمتكلم الجديد المتكلم الجديد ال يفتقر للحسـن التاريخي، الذي يدعوه ألا يكرر أكثر مقولات المتكلمين الأوائل، وال يعتمد معظم تفسـيراتهم للنصـوص، لكن ذلك ال يعني إهداره لكل التراث الكلامي المتنوع، بل إنه يعمل على الإفادة وهذا يعنى انه على المتكلم جديد اعادة النظر فيما يتعلق بالإنسـان المعاصـر وما يهمه من قضـايا تتعلق بواقعه المعاش وهذا ال يعنى التقليل من شان المسائل التراثية الن هذا ما يميز المتكلم الجديد للوحى. وإعادة بنائه في سياق المتطلبات الاعتقادية للمسلم اليوم، وفي ضوء الآفاق الرحبة للعلوم والمعارف ومعطياتها المتنوعة. ويقول ايضـا عبد الجبار الرفاعي على المتكلم الجديد ان المتكلة الجديد يدرك جيدا أن مفهوم العقل في علم الكلام القديم يختلف عن مفهومه في العقلانية الحديثة، ألن العقل يتشكل من معقولاته وآفاق رؤية عقلانية عصره للعالم.

عقل المتكلم ينتمي إلى عقلانية عصره وأفاق رؤيتها للعالم، وهذا يبرر الاختلاف الكبير والجذري بين العقول القديمة في الفرق الكلامية وكيفية تفسير مسائلها وبين علم الكلام الجديد وكيف ينظر للمسـائل التي تتعلق بالعصـر الحديث وهنا يضـيف عبد الجبار إلى ان وظيفة المتكلم الجديد الدفاع عن آراء ومقولات المتكلمين المؤسـسـين للفرق، بمعنى أنه عقا" مقيد بها، وكل عقل مقيد ينفي العقل، إذ ينتفي كونه عقال حرا، بعد تقييده بتلك الآراء والمقولات أما التحدث عن المعيار. العلمي الذي يمكن الاخذ به وكيف يفرق لنا بين حول ما هو متكلم جديد أم قديم يقول عبد الجبار جديد، يبتني هذا المعيار على اجتهادي جديد يقدمه المتكلم لبناء مفهوم للوحي ال يكرر مفهومه في الكلام التقليدي، وتفسـير النبوءة بوصـفها ظاهرة ميتافيزيقية، وتحليل النوع الصـلة الوجودية التي يعيشـها النبي مع اللانهاية القول أن

[17] عبد الجبار الرفاعي، **مقدمة في علم الكلام الجديد**، المصدر السابق، ص123.

الفهم الجديد للوحى هو علم الكلام الجديد وهو ما يبرز لنا الاختلاف بين الجديد والقديم وبناءا على هذا يصــنف المتكلم على انه متكلم جديد ام لم يتجاوز القديم. كتاب المقدمة. صفحة هذا ما يتعلق بمسالة الوحى[18].

ب/- **مسالة التغير:**

المخيف لصـورة للاصـورة لا في علم الكلام القديم * الأشـعري، هي صـورة السـيد المخيف المرعب المتمرس في البطش والتنكيل والعقاب والعذاب. الإنسـان عبد مسترق خانع ذليل حقير، لا أن يفعل به ما يشــاء، وقد أخذها الكثر من هذا المنطلق على إن هللا هو المعاقب والغير مسامح بال أن يوصف أي فعل يصدر من هللا مهما بالقبح أو الحسن، فله أن يعذب العادل ويوثي الظالمات الإنسـان بطبيعته ممن يخاف منه، علم الكلام الكلاسـيكي وقد كان هذا موقف علم الكلام القديم اي راو الله بهذه الصورة المرعبة فرسمو تصور مخيف الله من خلال تربية المسلم على الخوف وترسيخ صورة العبيد في ذهنه، مما أدى إلى ظهور قلق وجودي أصـيح يعانيه الإنسـان المسـلم مع علم الكلام الجديد واضـحى يعيد العالقة بين الله والمسلم وذلك من خلال تأسيسها على المحبة والتسامح ونزع تلك الصورة المخيفة وان الله غفور وعادل وهو أجمل ما نادى به العرفان في كل الأديان.

إن العالقة الموجودة بين هللا والإنســان يجب أن تقوم على حرية الاختيار دون أي ضـغط أو إكراه " القران يشير إلى عباد بمعنى أحرار ال بمعنى أقنان مجبرين مكرهين: فيشر عباد الذين يسـتمعون القول فيتبعون أحسـنه أولئك الذين هداهم هللا وأولئك هم أولو الألباب وردت كلمة "عباد في القرآن الكريم 97 مرة في المقابل لم ترد كلمة "عبيد" سـوى 29 مرة، فالثانية كانت تظهر في الاليات بتقي هللا الظلم عن نفسـه حيث يقول تعالي في كتابه: وأن هللا ليس بظالم للعبيد وكأن القران يقدم لنا السـياقات التي تظهر لمثول العبودية وكيف أنها

[18] عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، المرجع السابق، ص 124.

تحط من قيمة الإنســان وكرامته واهانته، فلقد كرم الله تعالي الإنســان عن باقي الكائنات الأخرى بالعقل وان هللا هو من حثنا باستعمال العقل والتدبر[19].

ج- المعنى الروحي والأخلاقي للدين :

نشـه علم الكلام الجديد إيقاظ المعنى الروحي والأخلاقي والجمالي في الدين بما يتلاءم وحاجة الأخلاق للمعني الديني في زماننا، ويسـعى لاكتشـاف القيم الكونية المشـتركة في الاسـلام مع الأديان الاخرى، وقد عمل على إخراج الدين من دائرة المعاني التي كان يحويها علم الكلام القديم في مذاهبه فقد كانت تنتمى إلى الحكمة النظرية أكثر من الجانب العملي والتطبيقي...اسـلوب ش، ونحن نعلم أن الأخلاق تنتمي للجانب العملي، ومع أن علم الكلام القديم عند المعتزلة والشـيعة تنادي بالقبح والحسـن الذاتي إلا أنه ال يعالج جوهر القيم الأخلاقية، فالانحطاط في الحياة الأخلاقية يؤدي إلى الانحطاط في كينونة الكائن البشـري والذي ينتمي إلى غيابه في العالم.

وعلى رأي عبد الجبار الرفاعي أنه يوجد خلط بين القيم الروحية والأخلاقية حيث يقول: " فالقيم الروحية: تشـيع الفقر الوجودي للإنسـان، وتروي الظمأ الذي يحتاجه المقدس. القيم الأخلاقية: تنظم الحياة الاجتماعية وتجعل العالقات بالآخر سليمة، تنشد خير البشرية وهنا إشـارة إلى أن هناك عالقة متبادلة بين القيم الروحية والقيم الأخلاقية، وكل منها يحقق كمالا للإنسان. وعنه فإن وظيفة التين في علم الكلام الجديد يعمل على بناء الروح وإيقاظ الضمير الأخلاقي، مما يؤدي إلى تأسـيس شـخصـية الفرد في الوسـط الاجتماعي، وتحقيق الأمن والسالم وتوفير بيئة ملائمة العمليات الإنتاج والاستهلاك الاقتصـادي والثقافي... الخ. ومنه نستنتج تأسيس الأخلاق على الخوف ال يؤدي إلى بناء مجتمع سليم واليقيني مجتمع أخلاقي مما يؤدي ظهور النفاق في سـلوك الفرد لذا يجب أن تكون ماهية الفعل الأخر من الاله

[19] بن شليخ مريم، الانهمام بالإنسان في علم الكلام الجديد، مرجع سبق ذكره، ص 42.

تدخل أي مصـلحة فيه. وهذا ما أكد عليه الفيلسـوف إيمانويل كانط عندما نادي بالواجب الأخلاقي حيث يقول:' ضرورة أداة الفعل احتراما. [20]

د- تعدد تفاسير القرآن الكريم :

لا يتحقق علم الكلام الجديد من دون تعدد قراءات القرآن الكريم، وإعادة تفسـير النصـوص الدينية، وتعدد فهمها لتعدد الأحوال وتنوع الأزمان 1 لقد حدث خلط بين النص القرآني وقراءاته التي تكونت في سياق تاريخ الاجتماع الإسلامي، بحيث أصبحت التفسيرات السـابقة تحتل مكانة النص المقدس حيث لا يمكن أن تجادل فيها وغير قابلة للمناقشـة والتقويم.

لكن مع علم الكلام الجديد تغيرت الموازين وأصـبح هناك تعدد القراءات النصـوص باسـتخدام المناهج الحديثة في تفسـير ونقد القراءات السـابقة والتعديل فيها ونجد العديد من المفكرين الذين يتبعون هذه الطريقة أمثال أمين الخولي حيث يقول: أتيتني طريقة التفسـير الأدبي للقران على تفسير الاليات في سـياق موضـوعات القرآن، فيما يبدو أن يفسـر القران موضـوعا موضـوعا، إلى أن يفسر على ترتيبه في المصـحف الكريم سورا أو قطعا إذ ييصن القارئ الاليات تبعا لموضـوعاتها، ويتعرف على أسـباب نزولها والسـياق الذي نزلت فيه، واكتشاف الدلالات والمعاني التي تتحكم في بقية النص، أي أنه يقوم بالتحليل البنيوي للكلمة في أحدا اليات، مع الإحاطة بكل الجوانب الثقافية، الاجتماعية، الاقتصـادية والنفسـية التي تلتأم في ظهوره وتشكل مذكرة وبهذا قد نكون ذكرنا اهم المسائل التي مرت على علم الكلام الجديد وبها ابرزت معالمه من ناحية التجديد.[21]

2- التجديد في المنهج عند الرفاعي

[20] بن شليخ مريم، الانهمام بالإنسان في علم الكلام الجديد، مرجع سبق ذكره، ص58.

[21] بن المرجع نفسه، ص 60.

التجديد في المنهج يعني عند عبد الجبار الرفاعي "التحرر من المنهج الأحادي، والانفتاح على مناهج متعددة في البحث الكلامي، تشمل المناهج الهرمنيوطبقية (علم تفسير النصوص)، والسيميائية (علم الدلالة)، والتجريبية، والبرهانية، إضافة إلى ظواهر النصوص، والحقائق التاريخية".

وفي هذا الإطار يمكننا القول بأن التجديد في المنهج يعتبر من أهم أنواع التجديد، عند دعاة التجديد في علم الكلام، "فالمسألة هي مسألة العقل الكلامي بالدرجة الأولى، والتحولات الموجودة تستدعي تطوير هذا العقل بصورة أساسية"2. وعلم الكلام الجديد كما يرى عبد الجبار الرفاعي، يعتمد "العقل قبل النقل، وتخضع فيه مختلف المقولات والقضايا الأحكام العقل وأدلته". هذا يكون العقل هو الأول في تمييز الأشياء، وهو المقياس لكل شيء.[22]

ويذهب الرفاعي إلى أن من دواعي تحديد منهج البحث في علم الكلام "كون التحديات التي تواجه الإيمان، والإشكالات المثارة على الدين هي نتاج هذا العصر وما يموج به من أفكار ونظريات ومذاهب جديدة، فضلا عن حالة القلق واللايقين التي تشيع بين قطاع واسع من النخبة المتعلمة في مجتمعاتنا"؛ ولذا فإن الشخص الذي يتمنى العودة إلى يقين العصر السابق يمكن مقارنته بالعجوز الذي يحلم بالعودة إلى أيام الشباب حسب تعبير محمد مجتهد الشبستري إن الاختلاف في الدوافع بين علم الكلام التقليدي وعلم الكلام الجديد نتج عنه الاختلاف في المناهج المتبعة، "فالمعلوم أن علم الكلام التقليدي اعتمد على منهج المقارنة القائم على المحاججة ومناطحة الأدلة بالأدلة والقبول والرفض؛ وذلك لأنه منطلق من دوافع سياسية، غير أن دوافع تحديث علم الكلام الجديد هي محاولة معرفة المصالح العامة للناس ومعرفة ما هي الحالة الذهنية الحالية؟ وما هي الأوضاع النفسية والاجتماعية الحالية؟ ومن أين يعرف ذلك؟".

[22] راضية نوري، وفاء بن قطران، علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، مذكرة لنيل درجة الماستر، ثانية ماستر عقيدة، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي –2020، ص24.

والإجابة على هذه الأسئلة "تؤخذ من الواقع الذي يستوجب مخالطة المجتمع في شتى الميادين الحياة الاجتماعية العادية والأسفار والمعاهد العلمية والجامعات وغيرها، فتحليل الخبرات في هذه الميادين يعطي صورة للعصر وهذه الخبرات هي التي يتم إسقاطها على النصوص الإسلامية الكلامية الفلسفية ليتم إعادة قراءتها من منظور جديد؛ إذن منهج الخبرات الشعورية هو الذي يمكن من معرفة ماذا يعني العصر، أما معرفة تكوين النصوص الإسلامية فيكون باستعمال ما يعرف بمنهج تحليل المضمون ".[23]

بهذا فقد تعددت وتنوعت مناهج الكلام الجديد بشكل كبير، فبالإضافة إلى الاعتماد على مناهج علم الكلام التقليدي التي اقتصرت على منهجين أساسين وهما المنهج النقلي والعقلي، "تعدى علم الكلام الجديد هذين المنهجين ليعتمد فيه على مناهج أخرى لم تستعمل في سابق، كالمناهج التجريبية، والمناهج التاريخية والشهودية". ولقد ركز عبد الجبار الرفاعي على تفعيل المنهج الهرمنيوطيقي في علم الكلام الجديد، والذي يستخدم في تأويل النصوص الدينية، حيث يرى بأنه هو المنهج الوحيد القادر على تحرير الدين من سجن كما أنه يمنحه طاقة إضافية جديدة للحضور في العصر وذلك من خلال إعادة صوغ مفاهيم الدين، فالهرمنيوطيقا تعمل على مواءمة النص المقدس مع روح العصر، فهي تؤشر إلى أن النص كائن حي، تنبعث حياته وتتجدد كلما تحددت قراءته، فهي بهذا لا تكرر ما هو موروث.

ويمكن القول أن المتكلم في علم الكلام الجديد يستطيع الاعتماد على مناهج متعددة كالمنهج النقلي والعقلي أو التجريبي أو التاريخي وأن يجعلها كلها في خدمة الدين؛ "لكن تبقى الروح المحاكمة في علم الكلام الطريقة العقلانية، فيسعى بقدر الإمكان إلى رد أو قبول أي قضية بالمنهج الاستدلالي".

[23] راضية نوري، وفاء بن قطران، علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، مذكرة لنيل درجة الماستر، ص25.

هكذا كانت صـورة التجديد في علم الكلام من ناحية المنهج عند عبد الجبار الرفاعي؛ حيث أنه لم يقتصــر على هذا الجانب فقط بل شــمل كذلك جوانب عديدة من بينها اللغة والغاية. وهو ما سنتناوله في المطالب الموالية.[24]

ا/- التجديد في اللغة عند الرفاعي:

يرى عبد الجبار الرفاعي أن من دواعي التجديد في اللغة هو "تخشب اللغة في عصور الانحطاط؛ وذلك إثر الإفراط من التكرار فيها ونضـوب دلالتها والاسـتعمال التراثي لها، هذا تراكم طبقات دلالية في اللغة المنتمية إلى مختلف مراحل مسـيرة المجتمع التاريخية، وتحمد اللغة معناه تحمد الفكر، وتحديث الفكر مقترن لا محالة بتحديث اللغة، لهذا يمكن القول بأن الهرمنيوطيقا فتحت آفاقا بديلة لإثراء الدلالة وابتكار المعاني وتحديد اللغة؛ وذلك بعبور الطبقات الدلالية التي راكمها الماضـي، واستلهام روح ومقصـد المعنى المحجوب الذي يعد به النص المقدس إنسان الغد".

ولعل الرفاعي يقصــد في جانب من كلامه هذا تطابق لغة الكلام القديم بين الأولين والآخرين حيث إن القارئ للكلام القديم لا يكاد يعرف عصــر المتكلم شــدة تطابق لغة المتكلمين، بل صـار دين المتكلمين السـابقين اتباع من سـبقهم في كل شـيء حتى في اللغة التي قد لا تتماشــى مع المتكلم غير أنه يسـتعملها اقتداء بسـابقه، ما أنتج ركودا حتى في المواضيع والمحتويات فنجد الكتاب الواحد في الكلام القديم تجعل له حاشية تشرحه ثم حاشية على تلك الحاشية ثم اختصـار للحاشية الثانية ثم متن ينظمها، ما سبب تكرارا في المواضـيع والمناهج وكذا ركود في اللغة والفكر على رأي عبد الجبار الرفاعي، ولكن الحفاظ على لغة علم معين بين أهله تسمى ركودا أو تتسبب فيه؟ وهل نسلم لعبد الجبار الرفاعي في رأيه هذا بإطلاق؟ أم هنالك بعض الأمور يجب النظر فيها؟ هذا الذي سـنحاول معاينته في المبحث الثالث والتجديد في اللغة، عند عبد الجبار الرفاعي، يتحقق بالانتقال من "لغة المتكلمين

[24] راضية نوري، وفاء بن قطران، علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، مرجع سبق ذكره، ص26.

القديمة، ومعمياتها وألغازها، إلى لغة حديثة تعبر بيســر وســهولة عن المداليل، ويفهمها المخاطب من دون عناء، لأنها لغة معاملاته وحياته اليومية".[25]

وكذلك تحديد لغة الكلام عند عبد الجبار الرفاعي يعني "تغير اللغة في الرموز الدلالية وأسـلوب بيان المفاهيم، وكذا تعبير عن الرؤى والأفكار، وهذا ما يفضــي إلى تشـكيل حقل دلالي بديل يسـتمد مكوناته وعناصـره من تراث هذه اللغة وآدابها وأسـاليبها، إذ إن لكل لغة خواصـها، ومن المعلوم أن النصـوص الدينية عندما تنقل من لغة إلى أخرى تعاد صـياغتها في آفاق اللغة الجديدة، مما يمنح النص فعاليات وإمكانات مختلفة لم يمتلك شـيئا منها في عوالم اللغة السابقة ".

وخلاصــة رأي عبد الجبار الرفاعي في التجديد في لغة علم الكلام قائم على عدد من الأمور أهمها: انتقاد واظهار نقائص ومثالب لغة علم الكلام القديم، والتأكيد على أنها سـبب في ركود الفكر وتراجع التفكير وإبداء الرؤى والأفكار، كما يقوم رأيه على الحث والدعوة إلى دلالية وأساليب جديدة لبيان المفاهيم، ومنح النص فعاليات وإمكانات مختلفة لم تمتلكها اللغة السابقة لعلم الكلام. استحداث رموز الرفاعي.[26]

ب/- التجديد في الغاية عند الرفاعي

هناك من الباحثين في هذا الإطار، من يرى أن غاية علم الكلام القديم هي نفسها غاية علم الكلام وهو في ثوبه الجديد، فيرون أن الهدف علم الكلام كان ولا يزال الدفاع عن الإسـلام من الناحية الفكرية والعقائدية. في مقابل ذلك نجد موقفا مخالفا، وقد تبناه الكثير من الباحثين في علم الكلام الجديد مفاده أن غاية علم الكلام حديثا تغيرت عما كانت عليه في السابق، حالها كحال سائر الأوجه الأخرى لعلم الكلام التي طرأ عليها التجديد.

[25] عبد الجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، ص11. بتصرف.

[26] المرجع نفسه، ص18.

ومن هؤلاء عبد الجبار الرفاعي، حيث يذهب إلى القول بأن: التجديد في الغاية: "يعني تجاوز الغايات المعروفة لهذا العلم، التي تتلخص في الدفاع عن المعتقدات، إلى تحليل حقيقة الإيمان ومجمل التجربة الدينية". وإذا كانت هذه هي الغاية المحورية والمركزية للكلام الجديد، فإن هناك غايات أخرى ومقاصد يرنو اليها الرفاعي من علم الكلام الجديد. [1]

[1]

ج/- التجديد في الخطاب:

لقد وجد علم الكلام في الأصل للدفاع عن الدين، لكن المسار التاريخي يشير إلى أنه انتكس ليصبح مجرد أداة للدفاع عن المذهب، بل إن أكثر المذاهب وجدت منذ البداية لتجعل من علم الكلام أداة للدفاع عن نفسها؛ فالمتكلم المعتزلي يدافع عن الاعتزال، والأشعري يدافع عن الأشعرية، والشيعي يدافع عن التشيع، والسلفي يدافع عن السلفية....

ولأجل ذلك ليس غريبا أن يصبح المعتزلي أو الأشعري أو الشيعي أو السلفي كافرة أو زنديقة أو مشـرك في عين الآخر، لتتم اسـتباحة الجميع للجميع في النفس والمال والكرامة، فبدل أن ينظر إلى اجتهادات الآخر على أنها جزء من الممكن الذي لا بد من المناقشـة العلمية له ليتبين صـوابه من خطأه، لا يقوم المتكلم التقليدي إلا بإطلاق أحكامه الإقصـائية المكفرة لكل من يختلف عنه، ولأجل ذلك، يحتاج الخطاب الكلامي إلى تجاوز هذه الروح المذهبية، من أجل دراسـة أصـول الدين وفروعه بعين الباحث الموضـوعي الذي ينطلق دون مسبقات مذهبية بحثا عن الحقيقة، وعندها يمكن تناول العقائد الأخرى بالدراسـة والنقد برؤية واضحة.[2]

د/- التجديد في المباني:

[1] راضية نوري، وفاء بن قطران، علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، مرجع سبق ذكره، ص28.

[2] قاسم شعيب، الكلام المعاصر وضرورات الانتقال من الإيديولوجيا إلى الإبستيمولوجيا، ص 8.

لقد اهتم المتكلم فيما سبق بترسيم مبان التجديد في المباني: لقد اهتم المتكلم فيما سبق بترسيم مبان خاصـة في المعرفة، تستند إلى المنطق الأرسطي، وشـيء من ميراث الفلسفة اليونانية، وجعلها ممهدة للمباحث الكلامية، بينما انهارت بعض تلك المباني حين افتتحت الفلســفة الأوروبية الحديثة ثغرات اخترقت جدار الواقعية الأرســطية، وازداد الحديث عن واقعيات معقدة، وتعرض المفهوم التقليدي للعقل إلى عاصــفة نقدية، اســتهلها الفيلســوف الألماني إيمانويل كانط، واكتست من بعده صـياغات متنوعة، مستندة في ذلك إلى معطيات فلسفة العلم والفيزياء الجديدة, ذلك كله يدعو إلى استئناف النظر في المباني الماضـية لعلم الكلام؛ لأن التجديد في المسـائل، والموضـوع، والهدف، والمناهج، واللغة يتطلب تجديد في المباني خاصــة في المعرفة، تســتند إلى المنطق الأرســطي، وشــيء من ميراث الفلســفة اليونانية، وجعلها ممهدة للمباحث الكلامية، بينما انهارت بعض تلك المباني حين افتتحت الفلســفة الأوروبية الحديثة ثغرات اخترقت جدار الواقعية الأرســطية، وازداد الحديث عن واقعيات معقدة، وتعرض المفهوم التقليدي للعقل إلى عاصــفة نقدية، اســتهلها الفيلســوف الألماني إيمانويل كانط، واكتست من بعده صـياغات متنوعة، مستندة في ذلك إلى معطيات فلسفة العلم والفيزياء الجديدة, ذلك كله يدعو إلى استئناف النظر في المباني الماضـية لعلم الكلام؛ لأن التجديد في المسـائل، والموضـوع، والهدف، والمناهج، واللغة يتطلب تجديد في المباني.[1]

المطلب الثاني: تطور علم الكلام الجديد وأركانه

1- تطور علم الكلام الجديد:

إن الإنسـان يولد خاليا من المعرفة ويندرج في دراسـته ونضـجه، كذلك الحال مع علم الكلام الجديد، الذي مر بمراحل نشــأة، ومن ثم تطور خلال مراحل زمنية مختلفة، وليس

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ضمن كتاب: العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، مرجع سبق ذكره، ص 71.

أســاس تقســيم مراحل تطور الكلام الجديد باعتبار الزمن، بل مرده المشــتركات المنهجية والابستمولوجية التي نجدها في كل مرحلة لدى

الباحثين، ويمكننا تقسيم مراحل تطوره إلى :

ا/- تأسيس الكلام على العلم والعقل

ان الصـدمة الحضـارية التي شهدها العقل الإسلامي إبان القرن التاسع عشر هي التي دفعته للعمل على تجديد الخطاب الكلامي، ومرد هذه الأزمة هو اكتشاف تقدم الغرب الرهيب على صـــعيد العلم والحداثة ومقاربته للحياة الله والعالم والإنســـان مقابل التخلف الفكري والإيحائي الذي يعيشه المسلمون، وهذا ما نلتمسه في قراءتنا لتجربة "رفاعة الطهطاوي" الذي أبدى دهشته بالآخر حد الإنبهار، هنا اتضـح بجلاء جمود الفكر الديني في محاولته لمواكبة سـباقات تقدم البشـرية الثقافية، أين بأن عوره وعقمه وقصـوره في تقديم إجابات شـافية لما واجهه من إشـكاليات معاصـرة طارئة والصـدمة الثانية التي أربكت العلماء المسـلمين حينما حاوروا بقية الأديان، وخاصـة المسـيحية التي واسـتطاع لاهوتها أن بطور من مقولاته متأثرا بحركة الإصـــلاح الديني ومكاســب الحداثة، حيث اســتطاعت الكنيســة اتخاذ قرارات يمكننا وصـفها بالخطيرة في بعدها اللاهوتي ويمكننا أن نؤرخ لهذه الفترة ابتداء من النصـف الثاني من القرن التاسـع عشـر الميلادي حتى نهاية الربع الأول من القرن العشـرين الميلادي، ومن مميزاتها: الدعوة لإحياء علم الكلام، وتطهير وجدان الأمة من الخرافات، وتأكيد دور العقل والعلم بوصفهما رافدين أساسيين لتغذية المعتقد.

ومن أعلام هذه الفترة: "جمال الدين الأفغاني. [1] "وتلميذه "محمد عبده" و"عبد الرحمن الكواكبي" و"شبلي النعماني"، و"محمد الطاهر بن عاشور" و"هبة الدين الحسيني" وما عرفته هذه المرحلة على وجه الخصوص، هو تلك الانتقادات الموجهة إلى الإسلام ممثلا في القرآن

[1] مصـــطفى بوخالفة، **هوية علم الكلام الجديد بين مقام التعريف والتحقق**، مجلة الاســتيعاب، عدد 6، المدرســة الوطنية العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2020م، ص 224.

أولا والسنة النبوية ثانيا، الأمر الذي دفع ثلة من العلماء كي ينبروا لهذه الهجمة، فكان "أبرز هؤلاء السـيد "جمال الدين الأفغاني" في رده على "النهريين"، جاء بعد ذلك جيل آخر تمثل "بالشـيخ محمد عبده"، و"الشـيخ محمد رشـيد رضـا" بعده". والذي تلاحظه من قراءتنا نفكر "جمال الدين الأفغاني" هو تلك الرغبة في احتواء العلم والعقل بجانب الدين، وخلق جو من التلاقي والتوفيق بينهما، خاصة وأن ظاهر العلم والذين يبدي خلاف ذلك.

فكن لديه إيمان عميق بالإنسان ومقدرته على فتح مغانيق الكون المسطور والمنظور، لما وهب من عقل كفيل بتحقيق ذلك، فإنجاز العقل كل الأنحياز فقد كان يرى أنه حتى عندما تبدو "التناقضات" أو الاختلافات بين حقائق العلم وبين ظاهر آيات القرآن الكريم، فلقد رأى الرجل أن " القرآن يجب أن يجل عن مخالفته للعام الحقيقي، خصوصا في الكليات، فإذا لم نر في القرآن ما يوافق صريح لعلم، والكنيت. اكتفينا بما جاء فيه من الإشارة، ورجعنا إلى التأويل تهميش "أما التأسيس الثاني فهو:[1]

ب/- **التأسـيس الفلسـفي لعلم الكلام:** إن أولى محاولات إرسـاء معالم فلسـفة دينية لا تكرر ولا تجتر مقولات السـابقين في الإسـلام المعاصـر تعود إلى "محمد إقبال"، الذي حاول اسـتلهام التراث الإسـلامي بشـقيه الكلامي والصـوفي من جهة، والإرث الفلسـفي الغربي ومناظيره من جهة أخرى، سـعيا لبلورة رؤية دينية جديدة، لا تقف عند مسألة من المسائل لا خوفا ولا تحرجا، إذ نجده يقول: " إن التفكير الفلسـفي ليس له حد يقف عنده، فكلما تقدمت المعرفة، وفتحت مسـالك فكر جديدة أمكن الوصـول إلى آراء أخرى بجلاء في محاضـراته السـت التي ألقاها في مدارس بالهند سـنة 1928م، ثم أتمها بعد ذلك في "لله أباد" في "عليكره"، وصـدرت فيما بعد في كتابه الشـهير "تجنيد التفكير لديني في الإسـلام"، هذا وإننا نجده يسـتلهم في هذا الكتاب إشـارات وروى فلاسـفة وعلماء غربيين مثل: "لوك"، "هيوم"،

[1] مصطفى بوخالفة، هوية علم الكلام الجديد بين مقام التعريف والتحقق، مرجع سبق ذكره، ص225.

"برغسـون"، "فرويد"، "يونج"، "نته"،" نبوتن"، "كانط"، "رسـل"، "ديكارت"، "لايبنتز"، "دار وبن" "أينشتاين" الخ.

غير أن اسـتلهامه من مقولات هؤلاء الفلاسـفة الذي يكاد يكون في أكثر الأحيان استلهاما خاطنا، والتسـاؤل حول مدى توفيقه في تأوين بعض النصـوص الدينية ما زال إلى اليوم محل أخذ ورد، إلا أن الجديد الذي عرفناه مع "محمد إقبال" يتمثل في موقفه الايجابي من الفلسـفة ولمعارف الغربية واسـتلهامه منها في بناء مشـروعه الفكري في وقت كانت فيه هذه العلوم والفلسفات محل شك وريبة واتهام من قبل البعض. لقد دشن "محمد إقبال" بفلسفته هذه طورا جديدا من الكلام الإسـلامي، حاول فيه الاسـتفادة من كل أصـناف العلوم الحديثة مثل علم النفس والاجتماع، مثلما استفاد من مقولات الفلاسفة ورؤاهم، ومن التجربة التجديدية للاهوت المسيحي وخبرته، ومن التصـوف الفلسـفي وروحانيته، فيصـبح بذلك " مشروع إقبال الفلسـفي مطبوعا بالتعدد والتنوع في المصـادر وبيات والمناهج، ومن الصـعب اختزاله في مذهب واحد أو واحدة". وقد حاول "وحيد الدين خان" اقتفاء أثر "محمد اقبال" ومحاكاته، عبر مؤلفه " الإسلام يتحدى " غير أنه أخفق في تمثل آراء "إقبال" الحرة في تشييد علم كلام جديد على ضوء الفلسفات الحديثة.[1]

ج/- التأسيس المنهجي لطرق الكلام :

يمكننا أن نؤرخ لبداية هذا المنعطف الجديد في تاريخ علم الكلام انطلاقا من مؤلف "محمد باقر الصدر" الموسوم "بالأسس المنطقية للاستقراء" سنة 1971م، حتى يومنا هذا بما حمله من تيارات ونظريات تسـعى إلى تجديد الخطاب الكلامي. والمبرر في تحديدنا نبداية هذه المرحلة انطلاقا من "باقر الصـدر" ودر أسـاءه هو تخلص علم الكلام من المنهج الأرسطي وقوالية الذهنية، واستخدام منهج الاستقراء القائم على حساب الاحتمال "أين اعتبر جميع القضـايا بما فيها القضـايا الأولية في القضـايا الفطرية تدخل ضمن هذه في رأيه، قضايا

[1] مصطفى بوخالفة، هوية علم الكلام الجديد بين مقام التعريف والتحقق، مرجع سبق ذكره، ص227.

بعدية الترابية بمعنى أنه يمكن نظربا تفسـيرها اسـتفرانيا دون أن ينفي هذا في رأيه كونها قضـايا أولية قبلية "، أن الأمر الذي بني انصـار "الصـدر" انسـتقرام للاسـتنلي في المعرفية عكس ما كان سائدا من هيمنة المنطق أرسطي سابقا على المنظومة الكلامية، والذي عنناه من بين نقاط جمود الكلام الكلاسـيكي كما نلحظ في مراحل لاحقة انفتاحا كبيرا على مناهج مديدة ومتنوعة، كانت نتيجة للاحتكاك بالمدار من الفلسـفية الغربية والاسـتفادة منها، فهناك من أمسـتعان بقلقة العلم كالمفكر الإيراني – الذي كان قريبا في فترة ما قبل الثورة الإيرانية من مجندين ننتبين بارزين، هما محطهركي وعلي شـريعتي وهو "عبد الكريم شـروسـن" الذي أنسـى دعائم نظريته الموسـومة بالبسـط والقبض ميزا الفارق بين الدين والفكر الديني، هذا الأخير الذي هو نتيجة تورات العقل البشـري واليات فهمه وقراءته بناء على سـقفه المعرفي، الأمر الذي يجعل المعرفة الدينية متغيرة في مقابل ثبات الدين، ومن هنا تتضـح معالم نظرية "شرون" الإبستمولوجية المستلهمة من المنهج الكانطي الذي يميز بين الشـيء تذائه والشـيء الذاتنا نفعني الأمر تتحظه عند "مجتهد شـبسـتري الذي يعد أحد رموز علم الكلام الجديد في إيران، الذي اسـتعان بالهرمنيوطيقا والسـبعياء في عملية تفسـيره النصـوص ومدلولاتها، أين حاولى تجديد الفكر الديني انطلاقا من فهم عملية فهم النصـوص وملابسـاتها أو ما يسـعى اليوم بالهر ميوطيذاء ومباهلة فينات المفسرين والفقهاء التي جعلتهم ينتجون ما أصـبحت مع الوقت. أحيانا. على النص الأصلي المقشر، إذ أن " النص يتكلم جهارا عن طريق النقسبر، ويبدي للعيان ما كان يضـمره في داخله، ورغم أن دلالة النص على المعنى ذات صـلة وثيقة بقواعد الدلالة[1]، وقد ساعدت هذه القواعد على تطور علم الكلام الجديد ومساهمة في ازدهاره أيضا

2- أركان علم الكلام الجديد:

[1] مصطفى بوخالفة، هوية علم الكلام الجديد بين مقام التعريف والتحقق، مجلة الاستيعاب، ص229.

كلام الجديد ليس مستودعا لتكديس عناصر متنوعة، وربما متضادة، تود الموضوعات مختلفة. علم الكلام الجديد برأيي علم يقوم على الفهم الجديد للوحي، وهو يمثل الأساسي الذي تقوم عليه عدة أركان، أن تحققت يتحقق، وإن انتفت ينتفي وكل كناية لا تتضمن هذا الأساس، حيث يقول الرفاعي أيضا أنه كل ما يتفرع عن هذه الأركان لا يصفها بكلام جديد. حيث اشار اليها ايضا الكاتب العراقي.. مدار الزغيري متخصص في علوم الدين بحيث يقول أن أركان علم الكلام لا يمكن لعقل الماضي استيعابه، ولا أن يضعه في خانة هموم العقل الذي يبتغيه المؤلف في هذه المقدمة لعلم الكلام الجديد، هر عقل مشاتل في كل المساحات الخاضعة الذين البشري، يعرف حنون الاستفهام، ولا بد علي بابا موصده أمام الطرق.

ذلك تقدمه روية عبد الجبار الرفاعي العلم الكلام الجديد، وسره لخارطة اركانه الأساسية، وما تهدف اليه دعوته للاجتهاد في علم الكلام، من اكتشاف المعنى الروحي والأخلاقي والجمالي في الدين البوم موقع. وقد قسمت هذه الاركان حسب عبد الجبار الرفاعي والتي اس عنها علم الكلام الجديد فقد قمت إلى تسعة اركان وهي كالتالي تمثل الركن الأول في:

الركن الأول: دراسة وفهم واستيعاب ونقن علوم ومعارف الدين في التراث، واستكشاف مداراتها ومدياتها وآفاقها المتنوعة، والاهتمام بالميراث الفني في المنطق والفلسفة وعلم الكلام، والميراث الروحي والأخلاقي والجمالي في التصوف المعرفي، والنقاط ما هو حي ومحي في التراث، والتحرر من المواقف التبسيطية انسانية في التعاطي معه والنظر اليه بوصفه كمية من النصوص التي يجب استظهارها وحفضها وتكرارها، بر ترقق التفكير عند تنظيمها وترتيبها وتصنيفيا، بلا تدبر وتحليل وتأول ومراجعة وغربلة وتمحيص.

الركن الثاني: الاستيعاب النقدي العلوم والمعارف البشرية الحديثة، مثل: الفلسفة علم النفس الاجتماع، الأنثروبونرجيا الألسنين، والهرمنيوطيقا، وغيرها من مكاسب العصر

الحديث، وتوظيف ما يصلح منها كأدوات في قراءة النصر الديني وتحليله، ترا فئة منها في تفسير تمثلات لنين في حياة الفرد والمجتمع، واكتشاف أنماط التجارب الزوجية الفردية.

الركن الثالث: تجديد فهم الذين يتطلب مقارنة الأديان ونصوصها المقلية، ومعرفة كيفية تشكل مؤسساتها الدينية، وصلة السلطة يتشكل التراث الديني وتنوع العلوم والمعارف الديبة.

الركن الرابع: تجنيد فهم الذين يحتاج دراسة مسارات الدين عبر التاريخ، والكشف عن اختلاف وتنوع تمثلاته وأنماط التنين في مختلف العصور والمجتمعات، واكتشاف تعبيرات اثنتين وأشكاله في حياة الأفراد والجماعات، وصلة ذلك بتشكل علوم ومعارف التراث ووسائل إنتاجها للمعنى الديني.

الركن الخامس: يبدأ التجديد بإعدانة بناء أدوات إنتاج المعرفة في الإسلام، بمعنى من تجديد فهم الذين لا يتحقق إلا تجديد مناهج الجنين في العين، وذلك يتوقف على الذهاب عميقا إلى البنية التحتية المنتجة لعلوم ومعارف الحين، وغربلتها وتمحيصها وتفكيكها، وإنتاج مناهج اجتها لمختلف علوم ومعارف الدين مواكبة الإيقاع الحياة المتسارع.[1]

الركن السادس: بوصلة التجديد اعادة تعريف الدين، واعادة تحديد وظيفته في حياة الفرد والمجتمع، وما يمكن أن يقدمه الدين للإنسان من معان روحية وأخلاقية وجمالية، وما يترقبه الإنسان من رفق وشفقة ورحمة يمنحها الدين للحياة، وما يلهمه للروح من سكينة وللقلب من طمأنينة.[2]

الركن السابع: لا ينجز التجديد وعوده إلا بالتحرر من التفسيرات الحرفية المغلقة الآيات القرآن الكريم والنصوص الدينية الفلسفة والانفتاح في التفسير على المناهج الحديثة

[1] سلامة أبو زعيتر (2021/10/16)، أركان علم الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، تم الاطلاع عليه في 2022/04/17، رابط الموقع: https://m. ahewar. org/s. asp

[2] عبد الجبار الرفاعي، (08، /12، /2021)، مفهوم التجديد وأركانه، تم الاطلاع 2022/05/01، https://www. awaser. net

في علوم التأويل والألسـنيات، وعلى كل ما يمكن الإفادة منها من معطيات وعلوم الإنسـان والمجتمع.[1]

الركن الثامن: دراســة المتخيل الديني وتحليل كيفية تشــكله وروافد تغذيته ومديات حضوره في انتاج المعنى الديني ضرورة تفرضها عملية التجديد، فمن يمتلك وسائل انتاج هذا المتخيل يمتلك السـلطة ويمتلك التحكم بحاضــر الناس ومسـتقبلهم في مجتمعاتنا المتخيل الديني يستثمر الترسيخ السلطة الروحية وتمددها، ويستغل لإضفاء المشروعية على السلطة السياسية ويعمل على تضم هيمنتها وتغولها. حضور المتخيل الديني كبير في تكوين المقدس واتسـاعه، وانعكاسـه المباشـر على حياة الإنسـان وسـلوكه، وهو عامل مؤثر في بناء ثقافة الأفراد والمجتمعات اللاشـعورية في الوعي، وتوجيه بوصـلة مصـائر المجتمعات المسـلمة وأقدارها التاريخية. للمتخيل الديني سلطة واسعة على العقل في مجتمعاتنا، ربما ينتهي تمدد سـلطته إلى تغييب العقل وتعطيله. لا يسـترد السـلطة لعقل إلى التفكير النقدي الذي يضـع المتخيل الديني في حدوده، ويعمل على توظيفه بشكل فاعل في البناء والتنمية.[2]

الركن التاســع: لا يبدأ التجديد بالتراث لينتهي بالتراث كما يفعل بعض من يكتبون ويتحدثون عن التجديد، ولا يبدأ بالواقع ويصــور لنا التراث وكأنه يسـتجيب لكل ما يتطلبه الواقع من دون اكتراث بأن أكثر ما في التراث يتنكر له الواقع، كما يدلل على ذلك نحو قرنين من إخفاق هذه الدعوة وتهافتها. من يدعو للانطلاق من التراث والعودة اليه، وبتعبيره "إعادة بناء التراث"، لبث حائرا يكرر نفسه، لم يستطع الغوص في التراث والتقاط كنوزه، ولم يتبصـر أفقا مضيئا يغادر فيه ما ميت هو يتبصـر افقا مضيئا يغادر فيه ما هو ومميت من التراث. إعادة بناء التراث كما قرأتها في بعض المشـاريع الفكرية لم تكن بناء جديدا يسـتلهم العقلاني والروحي والأخلاقي والجمالي الحي والمحيي في التراث ويقوم بتركيبه والسـكبه في

[1] -عبد الجبار الرفاعي، الموقع نفسه.

[2] عبد الجبار الرفاعي، مرجع سابق.

ركب بديل في ضـــوء متطلبات الواقع، معتمدا على معطيات الفلســفة والعلوم والمعارف الحديثة، بل كان أحيانا مجرد عملية استئناف للتراث بكلماته ومصطلحاته وعباراته ومضمونه كما هو، وإن كان يجري وضعه تحت عناوين جذابة ولافتات براقة. تحدثت عن ذلك بتفصيل أوسع في مقالة نقدية لمشروع الصديق الدكتور حسن حنفي تنشر قريبا.[1]

المبحث الثالث. الاتجاهات الجديدة في علم الكلام الجديد وضرورته في العقيدة الاسلامية

المطلب الأول: التيارات الجديدة التي سادت في علم الكلام الجديد.

بدأت تتبلور الاتجاهات الجديدة في علم الكلام في شبه القارة الهندية، في آثار شبلي النعماني ومحمد إقبال، وأخيرا وحيد الدين خان، حتى أن مصطلح علم الكلام الجديد، ظهر للمرة الأولى كعنوان لكتاب ألفه شبلي النعماني قبل مئة عام تقريبا. وقد كان هنا اول ظهور لما يسمى بعلم الكلام الجديد وقد وسبق ذلك، تأليف السيد جمال الدين الحسيني المعروف بالأفغاني لرسالته والرد على الدهريين في الهند أيضا، والتي هيا ظهر في العصر الحديث يتضمن إشارات لإعادة بناء علم الكلام في إطار استفهامات العصر.[2]

بمعنى أبناء علم الكلام الجديد يتماشى مع اسئلة مرتبطة بالواقع والأشياء الحاضرة. ويقول أيضا في الحقيقة إن علم الكلام الجديد أقدم من شبلي النعماني والمئة سنة الأخيرة، لماذا؟ لأنه لا يوجد شيء اسمه علم كلام معياري تسقي، نقيس عليه الاجتهادات الأخرى في علم الكلام. وقد قيل ايضا أنه منذ نشأة علم الكلم ومنذ زمن واصل بن عطاء، منذ عمرو بن عبيد، من المتكلمين القدماء فقد لاحظوا بان الناس بنات تستسلم لفكرة القضاء والقدر فكتب عمرو بن عبيد رسالة الدفاع عن خلق الأفعال هذا في القرن الأول هنا يبرز علم الكلام الجديد لأنه خالف الاتجاه القديم في إنشاء اتجاه جديد تماشيا طبقا مع ضرورات العصر،

---

[1] المرجع نفسه.

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل في علم الدين، دراسة مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد ط1، العراق، 2016م ص497.

ونرى أيضـا التجديد في علم الكلام مثال ذاك اتجاه تجديد علم الكلام عند المعتزلة باختصـار في نظرية الدفاع عن الأمر بالمعروف ونهى عن المنكر والقبيح وهنا ترى آن علم الكلام يجند نفسه بنفسه بمعنى اننا نلاحظ أن علم الكلام منذ القدم كان في تجديد ل تغيراته هذا ما يخص القديم اما الاتجاهات الجديدة فقد تمثلت في معانات مجتمعاتنا الحالية من الاستعمار والتخلف ومثال ذلك ما عشته النول في تركيا ومصر والكثير من الدول.

ولذل نشـأة حركة إصـلاحية فعند مصـر نجد محمد الافغانى مؤسس المدرسـة الحديثة وفي تركيا الحركة الإصـلاحية وايضـا شـبلي النعماني في الهند وفقا لهذه الظروف ولدت تيارات جديدة لعلم الكلام الجديد [1]، وكذلك ايضـا القصـة الفلسـطينية هي من أبرز القضـايا التي يعالجها علم الكلام الجديد ولان علم الكلام الجديد اســما هو تعبير عن الحركة الإصـلاحية في كل العالم الاسـلامي وفي كل الحركات التحرر الوطني، وبتالي هو ربط بين الواقع السـياسـي والاجتماعي ومفادها هو البحث عن مصـالح الناس وذاك تمثل في الدفاع عن الليبرالية وعلى الحرية وعن القومية وهذا كله يأخذ اتجاه واحد وهو الدفاع عن الاسـلام بصورة شاملة وكاملة[2].

ونلاحظ أيضـا أن التيارات أو الاتجاهات علم الكلام الجديد انقسمت إلى ثلاث محطات زمنية الأول تعرف على انها تأسـي المعتقد علي العقل والعلم كما وصـفها الافغاني وتلميذه محمد عبده أما التيار الثاني فهي التسـليم القلي لعلم الكلام مثلما أشـار له محمد إقبال ايما التيار الأخير وقد تمثل في المنهج لأن هذا الأخير هو من أبدع فيه الغرب كمنهج الدكارتي والمنهج الاستنباطى والتجريبي والاستقرائي فرانسس بيكون والظواهري والتحليلي وهنا قد نكون اشرنا إلى اهم الاتجاهات التي خاذها علم الكلام الجديد. [3]

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، مصدر سبق ذكره، ص498.

[2] المرجع نفسه، ص499.

[3] المرجع نفسه، ص500.

المطلب الثاني: ضرورة علم الكلام الجديد في العقيدة الإسلامية

بعد أن أدرك المسلمون في السنوات الأخيرة تخلفهم في مقابل تقدم الآخرين اتفقوا على أن الحل يكمن في استقراء ما كان سببا في ازدهار أجدادنا، وهو إعادة النظر في كيفية جعل الإسلام صالحة لزمن أذن يموت المقولات التي صنعها أسلافنا، لكن هذا الحل سرعان ما تحول إلى إشكالية أخرى، مفادها: ماذا تتطلب إعادة قراءة الدين الإسلامي؟ أنقرة التين بالآليات التراثية؟ أم باستحداث اليات أخرى من شأنها استيفاء القراءة وبلوغ الغرض من هذا السعي؟ وفي هذا الفلك التفكيري والتجديدي تبلورت رؤى متفاوتة العمق والتوجه، حتى حد بنفر من مفكرينا بتسمية هذا العمل بالاجتهاد والإصلاح الديني، كما جعل بعضهم الآخر يصطلح عليه بالتجديد في التفكير الديني، وانته الثالث إلى التصريح بأن هذه حلقة أخرى في علم الكلام، والأحرى أن نسميها علم الكلام الجديد[1].

لقد أضطر علماؤنا فيما سبق إلى بلورة مباحث علم الكلام ضمن هيكلية حديثة، تضع القضايا القديمة إلى جانب القضايا المستحدثة ضمن نظام معرفي جديد وهذا هو الذي أدى إلى تنوع المنهج المتبع في أمهات المصادر الكلامية القديمة وليس الحال في عصرنا يشد عن هذا؛ فقد أدي ورود المسائل الكلامية المستحدثة إلى ولادة مناخ جيد، يستدعي منا التفكير في حل ناجع، ونظام كلامي عصري، يجمع بين دفتيه القضايا التقليدية والجديدة معا. وتتأكد ضرورة ذلك بملاحظة ما يطرأ على علم الكلام من مسائل، من خلال دون تطور العلوم والمعارف التي تؤدي بدورها إلى توسيع دائرة الكلام نفسه، وما يقابله من تأثير الكلام على نمو العلوم الأخرى، لذا نحن مطالبون ببذل مزيد من الاهتمام والعناية بتطوير علم الكلام، خاصة لما يتحلى به هذا العلم من دور

[1] سعيد عبيدي، **علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني**، باحث في الفكر الاسلامي ومقارنة الاديان، وجهات نظر. المغرب، ص 372، ص376.

تنظيري وتأسيس لسائر العلوم. [1]

إن الرد على الشـبهات هو أحد أهم مهام علم الكلام، وطالما أن الشـبهات متجددة – كما ذكر عبد الكريم ســروش – فالكلام يتجدد كذلك، فلا ينبغي الاعتقاد بإمكان مجابهة الشبهات بالأسـاليب والأسـلحة القديمة على الدوام فإننا بحاجة أحيانا إلى أسـلحة جيدة، ومن هنا يحتاج المتكلم إلى معرفة المسـائل الحديثة. ومن ثم يتضـح أن علم الكلام يتغني وينمو عبر المعارف الجديدة، مثلما ينمو بالمسائل الجديدة كذلك.[2]

لقد أدى ظهور المسـائل الكلامية الجديدة إن الرد على الشبهات هو إلى تجدد مسـائل علم الكلام، فراحت مسـائل أحد أهم مهام علم الكلام أخرى تشـغل ذهن المتكلم المعاصـر، تختلف وطالما أن الشبهات متجددة اختلاف كلامه عن المسائل الكلامية القديمة – كما ذكر عبد الكريم بعد

آخر من أبعاد التجديد في علم كلام سـروش – فالكلام يتجدد وصـيرورته علمً جديدة، وذلك بظهور المناهج كذلك، فلا ينبغي الاعتقاد بإمكان مجابهة الشــبهات المســتحدث واستخدامها في عرض المسائل بالأساليب والأسلحة الكلامية وبيانها، والحقيقة أن علم الكلام لم يبق القديمة على الدوام ثابتة على مسـتوى المنهج، وإنما طرأت عليه تحولات كبيرة، ومن ثم صـارت منهجية العلم عرضـة لتحولات جادة وأسـاسية، كما تغيرت لغة علم الكلام وكيفية بيان المباحث والنقاط والمطالب عما كانت عليه في الماضــي، فلفة المتكلمين الجدد – المتمثلة بطريقتهم في الكتابة والتأطير المفاهيمي والتعبير عن ذلك، وأسلوب عرض المسائل الكلامية. أصابها التجدد والتغيير من جهات كثير.[3]

[1] المرجع نفسه، ص377.

[2] سعيد عبيدي، علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني، مرجع سابق، ص377.

[3] المرجع نفسه، ص377.

وقبل أن ينتقل إلى الحديث عن أوجه التجديد في علم الكلام الجديد لا بد أن نشـير إلى أن من أهم الأسـباب التي كانت وراء ظهور هذا العلم هي قصـور علم الكلام التقليدي، وهنا ينبغي التذكير بأن هذا الأخير كفيره من العلوم الإسـلامية تحكمت في مسـاره وتحديد وجهته مجموعة من المكونات والعناصر التي واكبت نشأته، وتلك العناصر.

كما هو معلوم – تنتمي إلى عصـر مضـى وانقضـى، ولم يبقى منه سوى ما حفظه لنا التاريخ، ولم يكن الفكر الكلام الذي ولد في ذلك العصـر إلا مرآة ارتسـمت فيها الأسـئلة والتحديات والهموم المتداولة آنذاك، ماذا نسـعى لتعميم الآراء والمفاهيم الكلامية التي تبلورت في فضـاء تلك الأسئلة والتحديات، الأسئلة تطرحها حياتنا الراهنة، وتنبثق من تحديات تختلف عن التحديات الماضية اختلاف تاما.[1]

يضـاف إلى ما سـبق أن علم الكلام التقليدي – كما هو معلوم ـ طغى عليه الجانب الدفاعي، وقد أدى الإسـراف في هذا الجانب ببعض المتكلمين إلى إخراج الكلام عن غايته الأسـاس، بل إن بعض المتكلمين صـار يدافع حتى عم الا يعتقد، وأصـبح الأمر داعية إلى التفريق لدى المتكلم بين ما هو قول لأجل إفحام الخصـم، وما هو قول من أجل التدين. وإن لهذا الأمر ولا شك خطرا على علم الكلام نفسه كجنس من القول، القصد منه البناء المعرفي للإيمان في الأسـاس، فالمطلوب إذن هو تغليب الجانب التبييني التوضـيحي في علم الكلام بدلا من الدفاعي، وبدل أن يسـتغرق الكلام في الدفاع عن تعاليم الدين ومهاجمته تعاليم الأخر عليه أن يحاول تفهيم تعاليمه للآخرين عن طريق التبيين والاستدلال.[2]

[1] سعيد عبيدي، علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني، مرجع سابق، ص378.

[2] المرجع نفسه، ص378.

الفصل الرابع

العلاقة بين فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد

في فكر عبد الجبار الرفاعي

المبحث الاول: مفهوم فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد

المبحث الثاني: الاختلاف بين علم الكلام المعاصر

وفلسفة اللاهوت

تمهيد

حاول عبد الجبار الرفاعي ان يربط بين فلسفة اللاهوت وعلم الكلام الحديث فقد كانت هذه النقطة محط اهتمام كبيرة من طرف المفكرين المعاصرين الإسلاميين والغربيين فقد تناول الغربيين فلسفة اللاهوت فهي كانت النسق الذي يمشون عليه وأما الإسلاميين فقد كانت دراساتهم تجري في البحث عن العالقة التي تربط بين فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد.

ومن خلال عرضنا لهذا الفصل سوف نتحدث وبشكل وجيز وثري عن طبيعة العالقة من حيث كل من التعريفات بين فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد وكذلك ابراز اهم النقاط التي اختلف فيها كل منهما.

المبحث الأول: مفهوم فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لفلسفة الدين:

1- المعنى اللغوي :

إن الدين كما عرفه المعجم الوجيز "هو اســم لجميع ما يتدين به وجمعه أديان"[1]. أما المعنى الحرفي للفظة الدين فلها معان شتي عند العرب؛ يقال: دانه دينا أي جازاه ومصداق ذلك قوله تعالي: (أو الميثونه)[2] (أي مجزيون ومحاســبون على أفعالنا، ومنه الديان وهي صفة من صفات وجل وعلا، والدين: الجزاء، والدين: الحساب، كما في قوله تعالي: وملك يوم اليها)، والدين: الطاعة وقد دنته ودنت له، أي أطعته، والجمع: الأديان. والدين: العادة والشــأن كما في قول العرب: ما زال ذلك ديني وديدني أي عادتي. (أما القاموس المحيط، للفيروز أبادي فيعرف الدين بأنه ماله أجل كالبنينة بالكسر: أدين وديون ودنته بالكسر وأدنته، أعطيته إلى أجل وأقرضته، ودان هو أخذه، ورجل دائن ومدين ومدان. والدين بالكسر: الجزاء وقد دنته بالكسر دينا، وقد دنت به بالكسر: العادة والعبادة. ونفس هذه المعاني اللغوية لدى الرازي في المختار الصــحاح، حيث يقول الدين بالكسـر: كالعادة والشـأن، ودانه يدينه دينا بالكسـر: أذله واسـتعبده فدان. وفي الحديث: الكيس من دان نفســه وعمل لما بعد الموت. والدين أيضـا: الجزاء والمكافأة: يقال دان يدينه دينا أي جازاه. يقال كما تدين تدان، أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت.

والدين أيضا الطاعة. ومنه الدين والجمع (الأديان) ويتضح من كل هذه التعريفات اللغوية أن الدين في اللغة هو العادة والحالة التي يكون عليها الإنسـان مطيعا وذليلا أمام دائنه، ينتظر الجزاء منه بحسـب عمله. إن الدين إذن حالة المرء إزاء شـأن ما، ولا شـك أن هذا المعنى اللغوي بكل اشــتقاقاته يجعلنا أمام طرفين؛ طرف أعلى وطر ف أدنى، والدين هو حالة

[1] المعجم الوجيز :من اصدارات اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمل، ط1، 2009، ص241.

[2] د. مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة الدين، الدار المصرية اللبنانية، ط2، القاهرة، 2015 ص17.

للطرف الأدنى الذي هو محتاج للطرف الأعلى. ومن هنا ارتبط الدين بالاستسلام والطاعة للمعبود، كما يستسلم المرء لمن يدينه ويستكين طاعة له وذلا في الطلب[1].

2- المعنى الاصطلاحي :

اولا نهاية القرن الثامن عشر ظهر مصطلح فلسفة الدين وهي نوع من الفلسفة تعتمد على العقل في البحث وتحليل مقدسات والمعتقدات والظواهر الدينية وتفسيرها ولا تتوخى الدفاع عن هذه المعتقدات وتبريرها مثل ما يفعل اللاهوتيون والمتكلمون وإنما تهتم بشرح وبيان بواعث الدين ومتابعته في الروح والنفس والعقل ونشأة المقدس وتجليله في حياة الأنسان.وصيرورته وتحولاته في المجتمعات البشرية.[2] ويقصد هنا على ان فلسفة الدين هي القاعدة التي تحمي روح الأنسان ومعتقداته وذلك يتم بنشر نصوص دينية وقد يكون حسب كل دين وأساسه كيفية الدفاع. ونذكر وبعلم موجزه ان فلسفة الدين هي التفكير الفلسفي في كل ما يتصل بالدين وكيفية التفسير والتحليل وكل ما ينطوي حولها وكذلك فلسفة الدين لها صفات واسئلة خاصة ومتعلقة بمجالها الا وهي إمكانية معرفة وجود الله ومعرفة صفاته ومعرفة تحديد العلاقة بين الله والعلم وفهم طبيعة الله (ماهيته) والعلاقة بين وجوده وماهيته (علم الكلام الجديد)، العلاقة التي تربط بين فلسفة الدين والايمان الديني والباحث في هذا الحقل أو عدم إيمانه كما هو حال متكلم مع اللاهوت في لاهوت وعلم الكلام وذلك بشرط إن يكون محايد أي انه يكون يدافع حول مسألة دينية بطريقة موضوعية لا تتخللها الذاتية او أي جانب راجع إلى خلفية بيئية ولا يشترط أيضا على الفيلسوف أن يكون متدينا حتى يدافع على الدين فقد يكون ملحدا وقد يكون أيضا متدينا مثل الفيلسوف الالماني ايمانويل كانط أو الفيلسوف كيرككورادا او بلاشغا يقول في هذا الصدد جون لوك (فلسفة الدين ليست وسيلة لتعلم الدين وفي الحقيقة لا ضرورة لتناولها من منطلق ديني) ومن يؤمن بوجود الله ومن لا

[1] د. مصطفى النشار، **مدخل إلى فلسفة الدين**، نفس المرجع، ص18.

[2] عبد الجبار الرفاعي، **تمهيد لدراسة فلسفة الدين**، التنوير للطباعة والنشر، ط 1 بغداد، شارع المتنبي، 2014 ص 15.

يملك أي رأي حول وجوده من عدم ومن يؤمن بوجوده جميعهم يستطيعون ان يتفلسفو في الدين وهو ما يحدث الان بالفعل.

وقد عرفت فلسفة الدين في معجم المصطفى حسين bhilosoblg ofreligion هي دراسة عقلية للمعاني والمحاكات التي تطرحها الأسس الدينية وتفسيراتها للظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعة مثل الخلق والموت ووجود الخالق.[1]

وقد تعددت مفاهيم فلسفة الدين عند الكثير من العلاقة خاصة اللهوتيين وفلسفة الغرب بصفة عامة فقد كانت عندهم محط اهتمام كبير مثل الفيلسوف سبينوزا وبارغيسون وهيدوغير فقد كانت فلسفة الدين عند سبينوزا قائمة على تمييز واضح بين الدين واللاهوت فالدين عنده في مجال واللاهوت في مجال أخر بحيث أن اللاهوت هو كل ما يتعلق بنظام السياسي وليس له صلة بالدراسة وأبحاث صفات الله ويظهر هذا في رسالته التي كتبها رسالة في اللاهوت وهذه الأخيرة تكشف وتفسر كل مايتعلق بفلسفة الدين عند سبينوزا[2].

أما برغسون فهو يعد من كبار الفلاسفة الفرنسيين واكبر فيلسوف ديني دافع على فلسفة الدين والتوفيق بين الدين والفلسفة وذلك عن طريق مذهبه المادي وقد نال شهرة كبيرة وسمي بوصفه المدافع الاكبر عن العقائد التي كانت راسخة في قلوب الناس كالإيمان بالله والخلود ومن دون ان يكون بذلك قد تخلى عن فلسفة تمتلك فلسفة الدين عند بارغيسون في كونها ردة فعل العلم لصالح الامام بالقوى الغيبية فهو ينتمي إلى التراث العقلي وللحركة الرومنسية يبدو هذا واضحا من تأكيده على اهمية الفعل بالنسبة لأي شيء اخر.[3] أما بالنسبة للفيلسوف وجودي الماني مارتن هايدوغير. الملحد فقط كانت فلسفة الدين عنشي٢ده تتجاوز في الحانه الوجودية الملحدة في ما على الفكر المتجر ان يتجنب كل نزعة تحاكم المفكرين وهي نفس الخانة التي وضعت في خانة الإلحاد السافر والعدمية وكما أن هيدوغار

[1] مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**، أسامة للنشر والتوزيع، الاردن عمان 2009، ص 411.

[2] عبد الجبار الرفاعي، **تمهيد لدراسة فلسفة الدين**، المصدر نفسه ص 305.

[3] المصدر نفسه، ص 367.

موقفه مز الله والقدس ومسالة الإمام مرتبطة اشد الارتباط حول الوجودية والتاريخية حيث يقول في هذا الصدد لقد كان المقدس مصدر قوة والإلهام الإنسان القديم اما نحن معشر المتحدثين فليس بإمكاننا فهم امكانية المقدس بعد اختزالة في الشعائر والطقوس التي هي ذكر المقدس.[1] وكذلك ايضا طرحت اسئلة متعددة حول تعريف الدين مثلا هل يجب أن يعرف الدين بالتعريف الحقيقي؟ أم يجب أن يستخدم فيه التعريف اللفظي؟ وبعبارة أخرى: هل ينتمي مفهوم الدين إلى المفاهيم الماهوية التي تنطوي على مفاهيم نوعية وكليات خمس (النوع، والجنس، والفصل، والعرض العام، والعرض الخاص)، أم أن مفهوم الدين ينتمي إلى المفاهيم المنطقية والفلسفية؟ توضيح ذلك: أن الفلاسفة وعلماء نظرية المعرفة قسموا عموم العلم والمعرفة إلى علم حصولي وعلم حضوري.

أما العلم الحضوري فهو علم لا تتوسط فيه الصورة الذهنية في التعلق بذات المعلوم، فيكون الوجود الواقعي المعلوم حاضرة – المدرك؛ كما في معرفة الإنسان بذاته، وهو أن يظهر له بالشهود الباطني[2]. وأما العلم الحصولى علم تتوسط فيه الصورة الذهنية من أجل الارتباط بالمعلوم. وعليه فإن الصورة الذهنية هي التي تكشف عن المعلوم الخارجي، كما في علمنا بشخص زيد عن طريق مفهومه لدينا.

وقد قسم علماء المنطق العلم الحصولي إلى تصور وتصديق. أما التصور فهو تلك الصورة الذهنية البسيطة الفاقدة للحكم؛ كمفهوم غار حراء»، وأما التصديق فهو الإذعان بحكم ما، يثبت نسبة المحمول إلى الموضوع، أو يسلبها عنه. ويتعلق التصديق دوما بقضية حملية أو شرطية؛ مثل قولك: «الإنسان حيوان ناطق»، أو «إذا طلعت الشمس كان النهار». وهكذا فإن فلسفة الدين: (هي فرع أو نوع من الفلسفة المضافة تهتم بدراسة الظاهرة الدينية وتحليلها ونقدها). وعلى هذا تكون محط اهتمام المتفلسف والباحث في القضايا الفلسفية،

[1] الشيخ عبد الحسين خسروپناه، **علم الكلام الاسلامي المعاصر**، دار الكفيل ط1 العتبة العباسية. المقدسة 2016ص320.

[2] المصدر نفسه، ص 321.

سواء أكان متدينا منتسبة لدين ما – أم لم يكن، بنفس المسافة في هذين الشقين.[1] إنها بوجه أدق: محط طلاب الحقيقة أيا كان مشربهم؛ لأن الدين إما أن يكون فيه شيء من الواقعية، أو لا وكان محض أوهام. والقسمة حاصرة فلا يتصور شق ثالث.

وعلى كلا الشقين فإن ضالة طالب الحقيقة تنال بالبحث في الدين نفسه وتفحصه عقلية ونقده وتحليله بموضوعية، وهكذا فإن فلسفة الدين: (هي فرع أو نوع من الفلسفة المضافة تهتم بدراسة الظاهرة الدينية وتحليلها ونقدها). وعلى هذا تكون محط اهتمام المتفلسف والباحث في القضايا الفلسفية، سواء أكان متدينا منتسبأ لدين ما–أم لم يكن، بنفس المسافة في هذين الشقين. إنها بوجه أدق: محط طلاب الحقيقة أيا كان مشربهم؛ لأن الدين إما أن يكون فيه شيء من الواقعية، أو لا وكان محض أوهام. والقسمة حاصرة فلا يتصور شق ثالث. وعلى كلا الشقين فإن ضالة طالب الحقيقة تنال بالبحث في الدين نفسه وتفحصه عقلية ونقده وتحليله بموضوعية. وهكذا أن فلسفة الدين المؤمن وغيره على حد سواء. كما أنها –وبنفس القياس – لا تختص بملة دون ملة، ويتساوى في طلبها وفق هذا الاعتبار: الموحد والوثني، المسلم والمسيحي واليهودي، الإبراهيمي.[2]

وتعرف فلسفة الدين أيضا عند محمد عثمان الكشف في كتابه مدخل إلى فلسفة الدين على انها هي التفسير العقلاني. هي التفسير العقلاني لتكوين وبنية الدين عبر الفحص الحر للأديان، والكشف عن طبيعة الدين من حيث هو دين، أي عن الدين بشكل عام من حيث هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمور مقدمة من حيث هو نمط التفكير في قضايا الوجود، وامتحان العقائد والتصورات الدينية للألوهية والكون والإنسان وتحديد طبيعة العلاقة بين كل مستوى من مستويات الوجود، والبحث في الطبيعة الكلية القيم والنظم والممارسات الدينية ونمط تطور الفكر الديني في التاريخ، وتحديد العلاقة بين التفكير

[1] نجوان نجاح الجدة، **فلسفة الدين**، دار عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2016، ص 25.

[2] المرجع نفسه ص 26.

الديني وأنماط التفكير الأخرى؛ بغرض الوصول التفسير كلي الدين يكشف عن منابعه في العقل والنفس والطبيعة وأسسه التي يقوم عليها وطبيعة تصوره للعلاقة بين المتناهي واللامتناهي، والمنطق الذي يحكم نشأته وتطوره واضمحلاله. وتستعين فلسفة الدين على تحقيق ذلك بمنجزات العلوم الإنسانية والاجتماعية مثل: علم النفس الديني، وتاريخ الأديان ومقارنة الأديان، وعلم الاجتماع الديني، والانثربولوجيا الدينية. لكنه الا تقبل نتائج هذه العلوم قبولا مطلقا بل تختبرها وتمحصها التمييز بين اليقيني والمحتمل من نتائجها. وفي كثير من الأحيان تستعين بنتائج العلوم الطبيعية التي دخلت إلى حيز الثبوت لا التي لا تزال في طور الفروض والنظريات، مثل: علم الأحياء والجيولوجيا، والفيزياء، والفلك... الخ، تستعين بها في تقويم العقائد الدينية عن طبيعة الإنسان والعالم. وتنتهج فلسفة الدين المنهج العقلاني النقدي في دراسة الدين، أو هكذا ينبغي ان تكون.[1]

المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي لعلم الكلام الجديد وكيفية نشأته

1- تعريف اللغوي والاصطلاحي لعلم الكلام الجديد:

يمثل مصطلح التجديد أحد مفاهيم التي تتردد بكثرة في الفكر العربي المعاصر، إضافة إلى الفكر الحديث والفكر الغربي، وذلك يمتد قرنين من الزمان وتحديدا بعد بروز العديد من المفاهيم كمفهوم الإصلاح، النهضة، الثورة، التغيير. ...الخ وتظهر هذه المفاهيم وتختفي تبعا للظروف الاجتماعية والتيارات الفكرية التي تأثر بها. [2]

ا/-**التعريق اللغوي:** يعني تصيير الشيء جديدا، وجد الشيء، أي صار جديدا وهو خلاف القديم، وجده فلان الأمر وأجده واستجده إذا أحدثه (...) أو هو وجود شيء كان على حالة ما، ثم طرأ عليه ما غيره[3] وأبلاه، فإذا أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها من قبل أن يصبه البلى والتغيير كان ذلك تجديدا يكون التجديد في اللغة بالأفكار والأشياء ويقوم

[1] محمد عثمان، مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء للطباعة والنشر د. ط القاهرة، 2001، ص 35.

[2] بن شليخ مريم، **الانهمام بالانسان في علم الكلام الجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 31

[3] المرجع نفسه، ص 31

التجليد على تجنب الخمول والجمود والثبات، السعي إلى النمو والتغيير الفكري والعملي القائم على فاعلية الإنسانية التي مصدرها القرد والمجتمع، باستخدام جميع الوسائل المتاحة في جميع الميادين استخدمت كلمة "جديد" وليس لفظ " تجديد في القران الكريم بمعنى البيت والإحياء وإعادة غالبا للخلق، ووردت في السنة النبوية الشريفة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها تحمل دلالة "التجديد" المرتبطة "برأس كل مائة عام " أثر حركة المزمن والتاريخ وأهميتها في عملية التجديد، وهذا يقابل مفهوم للحداثة الغربية واستجابتها للزمان وتأثيراته حيث يعرف الشاعر والأديب الفرنسي بودلير (1821 – 1867م) الحداثة على أنها " نقطة تقاطع بين الأبدي والعابر " أي بين الثابت والمتغير. لقد اختلف الدارسون حول تحديد مفهوم علم الكلام هناك من يقول أن تجديد علم الكلام " لا يعني سوى دمج المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة المورثة لعلم الكلام أي: إضافة موضوعات جديدة ودمجها وفق المنظومة المعرفية لعلم الكلام والعمل على استيعابها.

أما الفئة الثانية ذهبت إلى أن تجديد علم الكلام " لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب، وإنما يتسع ليشمل التجديد في المسائل، الهدف، المناهج، الموضوع، اللغة، المباني، الهندسة المعرفية.[1]

ب/-التعريف الاصطلاحي: حتى هذه اللحظة ما زال هناك نقاش بين المهتمين حول تحديد مفهوم تجديد علم الكلام، فقد ذهب البعض إلى أن تجديد علم الكلام لا يعني سوى دمج المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام، فمتى ما انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام تجدد هذا العلم، فيما ذهب غيرهم إلى أن مفهوم تجديد، [2]علم

[1] بن شليخ مريم، **الاهتمام بالانسان في علم الكلام الجديد**، مرجع سبق ذكره ص 31

[2] عبد الجبار الرفاعي، **علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين**، مصدر سبق ذكره، ص 42.

الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب، وإنما يتسع ليشمل التجديد في: المسائل، والهدف، والمناهج، والموضوع، واللغة، والمباني، والهندسة المعرفية.[1]

فإن مفهوم تجديد علم الكلام يقتصر على تجديد مسائله وموضوعاته واحياء قضايا لمعالجتها تسري في مجال العصر الحاضر. فإن تجديد الفكر الديني لديه عدة ضروب وتجليات ولعل ابرزها تجديد على مستوى علم الكلام اذا إن اي بداية لتحديث تفكير الديني للإسلام لا تبدا بعلم الكلام مسلماته وقبلياته المنطقية والفلسفية فإنها تقفز للنتائج دون مرور بالمقدمات غير أن النقاش في أوساط الباحثين مزال دائر حول معنى تجديد علم الكلام هل هو الجديد بمعنى الكورسولوجي ام هو تأويل القضايا الكلامية القديمة ام هو تجديد على مستوى الهوية والمسائل والمنهج والغاية ام هو تجديد على مستوى احدى هذه المحاور[2] وقد ظهر مصطلح علم الكلام الجديد للمرة الاولى على لسان الباحث الهندي الشبلي النعماني حيث يعرفه في كتابه علم الكلام الجديد وان كان يبدو منه هذا الاستعمام كان موجود في تلك الفترة في بلاد مصر والشام وغيرها ايضا وقد طرح الدكتور حسن الحنفي أيضا مصطلح علم اصل الدين الجديد في مشروعه الشامل وعد مشروعه في كتاب من العقيدة إلى الثورة ونحوه علم الكلام الجديد وقد وقعت هذه التسمية موقع جدل فتحفظ عليها بعضهم اسنادا إلى عدم وجود مبررات لها وهذا ما دفع الشبلي النعماني إلى عقد مقارنة بين الجديد والتراثي لكي يضبط المفهوم حيث يعرف علم الكلام الجديد بقوله ان علم الكلام القديم يعني بحث العقائد إن علم الكلام القديم، [3]يعني ببحث العقائد الإسلامية؛ لأن شبهات الخصوم كانت ترتكز على العقائد فقط، بينما يجري التأكيد اليوم على

[1] عبد الجبار الرفاعي **علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين**، مصدر سبق ذكره، ص 42.

[2] مصطفى النشار، **مدخل إلى فلسفة الدين**، مرجع سبق ذكره، ص 218.

[3] سعيد عبيدي، **علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني**، مرجع سبق ذكره، ص372.

الأبعاد الأخلاقية والتاريخية والاجتماعية في الدين، وتتمحور الشبهات حول المسائل الأخلاقية والقانونية من الدين، وليس العقائد، فإن الباحثين الأوروبيين يبدون الدليل الأقوى على بطلان الدين في مسائل تعدد الزوجات، والطلاق والأسرى والجهاد، وبناء على ذلك سيدور البحث في علم الكلام الجديد حول مسائل عن هذا القبيل، حيث تعد هذه المسائل من اختصاص علم الكلام الجديد.

ويعرفه محمد مجتهد شبستري بقوله: «هو تسمية علم الكلام الجديد العلم الذي تناقش مباحثه قضايا من قبيل معنى وحقيقة الدين، والجوهر والعرض في الدين، والقاسم المشترك بين الأديان، والتعددية الدينية، والدور الديني في حياة الفرد والجماعة، ومفهوم الجماعة والمجتمع الديني والمعرفة الدينية والبشرية وحدود التفاعل بينهما، وموضع الذاتية والموضوعية في القراءة الدينية، وهل هناك إسقاطات دائمة على النص الديني والثبات والتحول في الدين وعلاقة الدين بالأسطورة، وآفات الدين بمعنى مساوئه كالتطرف والعصبية والفوقية الدينية والشخصانية والحروب والكبت الجنسي والفكري والإرهاب بمختلف أشكاله – العنف والخشونة – وغيرها من المسائل التي يهتم بها المتكلمون الجدد أما عبد الجبار الرفاعي فيعرفه بقوله: «هو العلم الذي يتجاوز الاهتمام بقضايا وجود البارئ وصفاته والنبوة العامة والخاصة والغيب والمعاد، إلى نطاق واسع يستوعب كافة القضايا الموجودة في النصوص المقدسة، سواء منها الناظرة إلى الواقع أم الناظرة إلى الأخلاق والقيم» [1]

2- كيفية نشأة علم الكلام الجديد

في ضوء الأسئلة السابقة لاحت في الأفق بوادر تجديد وإحياء علم الكلام القديم، والذي اقتصرت مهمته في الغالب على الدفاع عن المضامين والأنساق العقدية ضد الشبهات الدخيلة والتأويلات الهرطقية، ليحل محله عجله آخر اصطلح عليه ب لا علم الكلام الجديد،

[1] سعيد عبيدي، علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني، مرجع سبق ذكره، ص373.

وقد كان أول من صك هذا المصطلح هو الكاتب الهندي سيد احمد خان، حيث قال في خطاب له عام 286 اه / 1869م؛ فإننا نحتاج اليوم إلى علم كلام جديد، نستعين به على إبطال التعاليم الجديدة، أو إثبات مطابقتها لمراتب الإيمان في الإسلام».. وبعد ذلك استخدم المصطلح في كتابات العالم الهندي شبلي النعماني (1332هـ/ 1914م) الذي جعله عنوان الاحد كتبه، قاصدة منه الرد على الشبهات الحديثة والدفاع عن الشريعة؛ يقول في مطلعه: «إن علم الكلام القديم يعني ببحث العقائد الإسلامية؛ لأن شبهات الخصوم كانت ترتكز على العقائد فقط، بينما يجري التأكيد هذا اليوم على الأبعاد الأخلاقية والتاريخية والاجتماعية في الدين، وتتمحور الشبهات حول المسائل الأخلاقية والقانونية من الدين، وليس حول العقائد، فإن الباحثين احكي لأوروبيين يعدون الدليل الأقوى على بطلان الدين مسائل تعدد الزوجات، والطلاق، والرق، والجهاد. وبناء على ذلك سيدور البحث في علم الكلام الجديد حول مسائل من هذا القبيل، حيث تعد هذه المسائل من اختصاص علم الكلام الجديد». وفي عام 1928 أستخدم المصطلح من طرف لاحت في الأفق بوادر محمد إقبال في كتابه «تجديد التفكير الديني تجديد وإحياء علم الكلام في الإسلام»، حيث سعى إلى بيان «إمكانية القديم، والذي اقتصرت استخدام المنهج العقلي الفلسفي في مباحث مهمته في الغالب على الدفاع عن المضامين الدين، وتحليل جوهر الدين، والجذور العميقة والأنساق العقدية ضد الإيمان وما ينطوي عليه. وهذا يقوده إلى الشبهات الدخيلة الاستعانة بآراء جماعة من الفلاسفة والمفكرين والتأويلات الهرطقية، ليحل الغربيين في تفسير الدين كظاهرة وجدانية مجله علم آخر اصطلح عليه بـــ «علم الكلام الجديد». وإيمانية واجتماعية، وبموازاة ذلك يحرص على استنطاق الموروث الإسلامي، خاصة آراء المتصوفة والفلاسفة.

[1] سعيد عبيدي، **علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني**، مرجع سبق ذكره، ص368.

وفي عام 1964 أوضح الكاتب الهندي وحيد الدين خان في مقدمة كتابه الإسلام يتحدى المبررات التي دعته إلى تأليف كتابه هذا، فشدد على ضرورة التحرر من منهج علم الكلام القديم؛ لأن «طريقة الكلام وأسلوبه قد تغيرا بتغير الزمن، ولذلك علينا أن نأتي بعلم كلام جديد لمواجهة تحدي [1] العصر الحديث»، لكن كتابه هذا لم يكن سوى محاولة للتوفيق بين الدين والعلم، والتمسك بشيء من مكاسب العلوم الطبيعية في الاستدلال على وجود الله، ولم ينجح في استبصار أفق بديل للكلام القديم، وبعد ذلك بسبعة أعوام أصدر وحيد الدين خان كتابه الكلامي الثاني «الدين في مواجهة العلم، وأردفه بعد سورة بمقالة اعدها بعنوان (نحو علم كلام الجديد) ألقاها في ندوة «الجديا الإسلامي التي عقدتها الجامعة العلمية الإسلامية بدلهي في 2 ديسمبر. أما في العالم العربي فكانت أولى محاولات تجديد علم الكلام القديم على يدي أمين الخولي (1896 – 1966م)، الذي دعا إلى الاجتهاد في الاعتقاد ؛ ففي نقاشه مع شيخ الأزهر رفض انحصار التطور ببعض أحكام العبادات، ورأى أن التغيير والتطور سنة شاملة في الأصول العقائد والعبادات والمعاملات، وفي هاتين الأخيرتين شريعة الإسلام في انتخاب ما نراه أيسر عملا وأصلح للبقاء، ولم يتردد الخولي في القول بأن تطور العقائد ممكن، وهو اليوم واجب الحاجة الحياة اليه، وحاجة الدين إلى تقريره؛ حماية للتدين، وإثباتا لصلاحيته للبقاء، واستطاعة مواءمة الحياة مواءمة لا يتنافر فيها الإيمان مع نظر ولا عمل، ودعوته هذه من الدعوات المبكرة لبناء اعلم كلام جديد»؛ ذلك أن الكلام الجديد ما هو إلا ضرب من الاجتهاد في تفسير وتبرير الاعتقاد، طبقا لما يتطلبه كل عصر، بنحو تصبح فيه وظيفة علم الكلام مثلما هي حماية إيمان الناس من الإلحاد، هي أيضا حماية إيمانهم من التوحش والتشدد والتحجر." [2]

[1] سعيد عبيدي، **علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني**، مرجع سبق ذكره، ص369.

[2] سعيد المرجع نفسه، ص370.

وبعد أمين الخولي توالت الكتابات في علم الكلام الجديد ويأتي في مقدمتها كتاب «الدين؛ بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان» لعبد الله درازه الذي كتبه سنة 1952، وفية معالجة للفكرة الدينية من الوجهتين الموضوعية والنفسية، والعلاقة بين الدين والأخلاق والفلسفة وسائر العلوم، ونزعة الدين وأصالتها، ونشأة العقيدة الدينية، وتفسير الظاهرة الدينية، والكشف عن شيء من منابع إلهامها في من البرية، بالاستناد إلى المعطيات الجديدة في المعرفة البشرية.وفي كتابه «أسس التقدم عند مفكري كانت أولى محاولات الإسلام في العالم الحديث» أورد الكاتب فهمي تجديد علم الكلام القديم جدعان مصطلح علم كلام جديد سنة 1976، على يدي أمين الخولي، الذي دعا إلى الاجتهاد في الذي عقده للحديث عن التوحيد المتحررة، الاعتقاد، ففي نقاشه وبواعث التفكير الجديد لدى بعض المفكرين مع شيخ الأزهر رفض المسلمين المحدثين، الذين راحوا يبحثون عن انحصار التطور ببعض علم كلام جديد – إن أمكن القول – علم للكلام أحكام العبادات، ورأى أن يكون للتوحيد فيه وظائف جديدة، ويكون علما التغيير والتطور سنة شاملة في الأصول. محررة للإنسان، وعلمة صافية من الشوائب والأكدار.

ومع نهاية القرن العشرين كانت الخزانة العربية قد ازدانت بألوان من الدراسات في هذا المجال؛ منها دراسات مالك بن نبي الظاهرة القرآنية، وحسن حنفي التراث والتجديد، ومحمد أركون الفكر الإسلامي: قراءة علمية، ومحمد عابد الجابري نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، وطه عبد الرحمن في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. .،، وكلها دراسات تحمل ملامح تجديدية في التفكير الديني، حاول كتابها[1]، أن يجددوا في المسائل الدينية العقدية والفقهية، ومقارنة ذلك بما يقدمه الغرب من بضاعة معرفية، سواء أكانت معارف أم مناهج، ومن هنا انتقدوا الخطابات الأصولية الفارغة من المحتوى والخارجة عن

[1] سعيد عبيدي، علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني، نفس المرجع، ص371.

دائرة التاريخ وبكلام آخر، لقد أرادوا أنسنة الخطاب الإلهي، أو النص القرآني، والعمل على تجاوز مقولة أنه مجرد نص مقدس مفارق للواقع. [1]

المبحث الثاني: الاختلاف بين علم الكلام المعاصر وفلسفة اللاهوت:

علم الكلام يختلف عن فلسفة الدين. علم الكلام لا يفكر خارج إطار الإيمان بالله والوحي فلسفة الدين تفكر خارج إطار الايمان بالله والوحي، انما تبحث كل معتقد. بحثا عقليا فلسفيا. بلا سقف تقف عنده. او حد معين لا تتجاوزه. لذلك فان من يفكر في الدين تفكير فلسفي لا يحضر فيه الغيب هو فيلسوف دين وبذلك يتضح الفرق بين المتكلم الجديد وفيلسوف الدين. [2]

وبمعني ادق يمكن القول ان علم الكلام هو دراسة جزئية مخصصة اي يدرس ويبحث تحت مجال الايمان بالله وصفاته دراسة عميقة وهذا هو الاختلاف الكبير بينه وبين فلسفة الدين الان. هذه الأخيرة تبحث في كل ما هو خارج او بعيد عن الإيمان والوحي. اي دراسة كلية شاملة. ويقول عبد الجبار الرفاعي في كتابة المقدمة في كيفية الاختلاف بين علم الكلام الجديد وفلسفة الدين. بقول المتكلم الجديد غير الفيلسوف المتكلم الجديد يؤمن بالله والوحي. [3]

المتكلم الجديد يبحث عن صورة الله تفيض على حياة الإنسان السكينة والطمأنينة وتجعل لحياته معنى ويحرر سورة الله من ان تكون ذريعة لسفك الدماء وانهاك الناس وترويعهم واستنزاف عمليات بناء وتنمية [4] وبمعنى هذا ان وظيفة علم الكلام تختلف اختلاف تام عن فلسفة الدين ولان وظيفة علم الكلام الجديد هي الدفاع عن صورة الله من المعتقدات الفاسدة وذلك عن طريق فهم الوحي للمتكلم الجديد وهذا ما افتقره علم الكلام

[1] سعيد عبيدي، علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني، نفس المرجع، ص372.

[2] عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، مصدر سبق ذكره، ص 131.

[3] المصدر نفسه، ص 132.

[4] المصدر نفسه، ص 138.

القديم في كيفية الدفاع فعلم الكلام التراثي اختلف عن فلسفة الدين اختلاف غير اختلافه عن علم الكلام الجديد عليها بالرغم من تقارب العلمين فعلم الكلام الكلاسيكي يختلف عن فلسفة الدين ويعود هذا الاختلاف إلى ما حدث عند المسلمين بسبب الفتنة الكبرى التي حدثت في العصر الاسلامي والتي

كانت الشرارة الاولى الاختلاف بين المسلمين وظهور بعض الفرق الاسلامية لكن هذا الاختلاف كان سياسيا عنيفا وكان الكلام بدوره سياسيا اما الكلام العلمي فقد برز في المناظرات الاولى في مجالس الامويين والمتأمل في مباحث علم الكلام العلمي يجدها قريبة جدا من موضوعات اللاهوت المسيحي فإذا كان علم الكلام يهدف إلى الدفاع عن الاسلام من خلال الرد على الفرق الضالة من داخل السلام او من خارجه فان المسيحية من خلال مباحث اللاهوت قد تسارقت نفس الاهداف مثال على لك القديس اوغسطين في القرن الرابع العشر ميلادي قد سعى إلى القضاء على الهرطقات المسيحية وعلى البدع المختلفة ولهذا انقد بدعة المانوية التي فكر فيها المسلمون وقاموا بنقدها ثم نقد اوغسطين بدعة الفلاغوسية المسيحية والفلاغفوسية هي عقيدة مسيحية انتشرت على يد الراهب يدعى فلاغيوس وهه العقيدة لها رأي مخالف لرأي الكنيسة

المسيحية حول موضوع الخطيئة. فقد كان فلاغيوس يرى ان الانسان يولد بلا خطيئة فلا ضرورة للتعميد الديني. وعلاقة فلسفة الدين بعلم الكلام او اللاهوت يهتم علم الكلام (علم اصول الدين الاسلامي) او علم اللاهوت (علم اصول الدين المسيحي)، في المقام الاول بالدفاع عن العقائد الدينية ضد العقائد المضادة، ومحاولة تفنيد العقائد المخالفة فضلا عن الدفاع عن عقائد فرقة دينية من الفرق داخل الدين الواحد ضد الفرق الاخر في نفس الدين. فعلم الكلام او اللاهوت يبظا من نقطة بدا يقينية تقوم بالتسليم المطلق بصحة العقيدة، ولذا فهو سيسر على مبدا امن ثم تعقل، ويتخذ من فهمه للنص الديني معيارا للتمييز بين الحق والباطل ويعتمد على المنهج الجدلي الذي يبدا من مقدمات ظنية وليست

يقينية بالتجربة او العقل. اما فلسفة الدين فتختلف عن علم الكلام او اللاهوت، فهي ليست دفاعية ولا مشغولة بدين دون اخر بل هي معنية بالدين ككل من حيث هو دين وليس بدين محدد وهي تسعى لتفسير الشعور والتفكير الديني وتبدا من نقطة بدا موضوعية وعقلانية خالصة، اي تبدا بداية غير منحازة ولكنها ربنا تنحاز في نهاية التحليل لدين ما، بناءا على اسس عقلانية محض، لأنها تنتهج الاسلوب البرهاني وتتجنب المنهج الجدلي او الانفعالي، كما ان العقل الواضع والواقع المتعين هما المعيار فيها للتمييز بين الحق والباطل، وتبدأ او هكذا ينبغي ان تكون من مقدمات يقينية بحكم التجربة او بحكم العقل اما علم الكلام او اللاهوت فهو منحاز من البداية إلى النهاية، وينتهج اساليب تبريرية وجدلية في اكثر الأحيان، وهذا ما لا تفعله فلسفة الدين[1].

فهي ليست دفاعية ولا مشغولة بدين دون آخر، بل هي معنية بالحين ككل من حيث هو دين، وليس بدين التفسير الشعور والتفكير الديني، وتبدأ من بدء موضوعية.وعقلانية خالصة، أي تبدأ بداية غير منحازة لكنها ربما تنحاز في نهاية التحليل لدين ما بناء على أسس عقلانية محض؛ لأنها تنتهج الأسلوب البرهاني وتتجنب المنهج الجدلي أو الانفعال كما أن العقل الواضح والواقع المتعين هما المعيار فيها للتمييز بين الحق والباطل، وتبدأ – أو هكذا ينبغي أن تكون – من مقدمات يقينية بحكم التجربة أو بحكم العقل. وقد وجد الباحث في اللاهوت المسيحي أن هناك تشابهه كبيرة بين عناوين الرسائل المسيحية في الرد على المهرطقة وبين رسائل المتكلمين المسلمين فلأوغسطين عناوين كتب مثل: أخلاق الكنيسة الكاثوليكية وأخلاق المانويين.

وكتاب سفر التكوين رد على المانويين. وعند المتكلمين أبواب من قبيل: الرد على المجوس والمانوية والديصانية أو الرد على من يقول بالاتحاد. وغيرها من الردود الكلامية.

[1] محمد عثمان، الكشف مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء للطباعة والنشر، ط 1، القاهرة، 2001، ص37.

إن فلسفة الذين لا تنطلق من الدين وليست مرتبطة به كالفلسفة الإسلامية أو الفلسفة المسيحية، ويمكن أن يتطرق لمواضيعها الملحد واللاديني أيضا فإذن هناك تشابه بين علم الكلام العلمي واللاهوت المسيحي من حيث الأهداف، لكن اللاهوت المسيحي أوسع من الكلام كما عرفه بعض المتكلمين المسلمين. إذ أن اللاهوت المسيحي، في جانبه الطبيعي ضم الفلسفة أيضاً ومازجها بالدين. ونحن نجد أيضا أن مسائل علم الكلام، خصوصا مع المعتزلة، اختلطت بمسائل الفلسفة في العالم الإسلامي (ابن خلدون، المقدمة، المجلد الخامس، تحقيق: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والأدب، ط: 1، ص: 248). لكن الفلسفة الإسلامية برزت أكثر مع الفارابي والكندي وابن سينا وابن رشد الذين يصعب أن تصنفهم كمتكلمين، صحيح أن الكندي كان معتزلية وابن سينا إسماعيلية ولكنهما كانا على وعي تام بأن الفلسفة صناعة مستقلة بذاتها، صناعة تعتمد على البرهان وليس على الجدل، بل إننا نجد بعض فلاسفة الإسلام مثل الفارابي وابن رشد يقللون من شأن علم الكلام. ثم إن ابن خلدون في تصنيفه للعلوم أدرج علم الكلام كعلم مستقل عن علم الإلهيات وبائي العلوم التي تدرس داخل الفلسفة كالمنطق والطبيعيات والطب..

إلخ، فميز بالتالي الكلام عن العلوم الفلسفية. فإذن رغم انتماءات بعض الفلاسفة المسلمين لبعض الفرق الكلامية المختلفة فإننا نجدهم يفكرون بشكل مستقل عن الكلام لكن تجب الإشارة هنا إلى أن الكثير من المواضيع الفلسفية التي فكر فيها فلاسفة الإسلام تقترب من المواضيع التي فكر فيها اللاهوتيون المسيحيون. فكلا الفريقين اهتما بالمنطق الأرسطي، وبمفهوم السعادة الأخلاقي، وبموضوع الله.. وغيرها من المواضيع الفلسفية. إننا نلاحظ أن المسلمين استطاعوا أن يفصلوا بين علم الكلام والفلسفة، رغم وجود بعض الخلط أحيانا بين العلمين، في حين أن المسيحيين مزجوا بين اللاهوت والفلسفة ليتشكل عندهم مبحث الإلهيات بقسميه الطبيعي والاعتقادي Theologie revelée الذي يعرفه القديس أوغسطين

بأنه: المجادلة بالمنطق أو المناقشة بشأن الألوهية وقد استخدم أفلاطون في كتابه الجمهورية مصطلح الإلهيات اللاتيني يمعنى «محادثة عن الله». ويعتقد علماء الإلهيات أن علمهم يساعد على فهم الدين والدفاع عنه وإضفاء المعقولية على العقائد الدينية...إلخ. وهذا قريب مما يراه المتكلمون أيضا، إلا أن اللاهوت المسيحي اهتم بالفلسفة أيضا وببعض مباحثها كالميتافيزيقا، ولهذا ظهر في أوروبا الكثير من الفلاسفة الذين كانوا الاهوتيين أمثال توما الأكويني وليبنيز وغيرهما.

خلاصة القول: يبدو لنا أن علم الكلام تأثر باللاهوت المسيحي في شقه المتعلق بالرد على الديانات الأخرى أي في اللاهوت الاعتقادي، غير أنه لا يمكن أن نقول أن علم الكلام هو اللاهوت بصيغته الإسلامية، وذلك لاختلاف النشأة وأهداف العلمين. فعلم الكلام، كما قدمنا مع الفارابي، هو صناعة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واصع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل. وأما اللاهوت المسيحي فهو يشترك مع علم الكلام باعتباره صناعة لنصرة الآراء الدينية، إلا أنه أيضا فلسفة مسيحية نظرت في مفاهيم أخلاقية وفي نظريات عقلية.

يمكن أن نقول أن اللاهوت الاسلامي. إن صحت التسمية. ينبغي أن يضم علم الكلام والفلسفة الإسلامية ليكون مماثلا للاهوت المسيحي ومقابلا له.[1]

أما عبد الجبار الرفاعي فقد رأى ان الاختلاف كله يكمن في مسالة الوحي واطلق عليها الفهم الجديد للوحي للمتكلم الجديد حيث يقول يحث المتكلم الجديد عن فهم للوحي لا يهدر مضمونه الميتافيزيقي الغيبي مع كشف عن بعده التاريخي ويفكك بين الوحي من حيث هو اي حقيقة الوحي ومن حيث تمتد إلى متنوعة الحياة الفردية والمجتمعية في مختلف العصور ويحرص على تحرير المعنى للوحي عن إكراهات التاريخ ومراعاة البشر وحروقهم أساس علم

[1] محفوظ ابي يعلا. فلسفة الدين علم الكلام واللاهوت الجديد العدد 11 المغرب سنة 1/12/2015/ ص 32.

الكلام هو الإيمان بالمصدر الإلاهي للوحي الاختلاف بين علم الكلام القديم والجديد يفسره تغيير لا يستأنف ما قاله.

وبمعنى اخر لا ينطبق عنوان علم الكلام حديث على كتابات بحثا في مجال مسالة الوحي بعد مادي لا يؤمن بالله او ينظر للوحي كونه ظاهرة أنتجها الإنسان أو نوع من انحناء النفسي او هو حصيلة ارتباض الغيب اذ الا يمكن تصنيف اي كتابات تنهي المضمون الميتافيزيقي الغيبي للوحي على أنها علم كلام معاصر[1].

[1] عبد الجبار الرفاعي، **مقدمة في علم الكلام الجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 132.

الخـــاتمة

الخاتمة:

انطلاقا مما تم طرحه وتحليله حول مشكلة فلسفة الدين وعلم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي وللإجابة على هذا الإشكال والقائل: ما المقصود بفلسفة الدين وعلم الكلام الجديد؟ وهل استطاع علم الكلام الجديد تجاوز القديم فإننا نصل لنقول: أن عبد الجبار الرفاعي ومن خلال دراسته لهذه المشكلة فقد كان اهتمامه الأساسي هو التوفيق بين الفلسفة والدين ويعتبر الرفاعي أول من قام بصياغة اللاهوت الجديد –فلسفة الدين– ويعتبر أيضا أحد رواد فلسفة الدين غي الفكر الغربي الإسلامي المعاصر وقد استفاد من التجارب الفكرية والعربية الإسلامية وتبادل الثقافات وتنوع دراساته مما أسهم في ثراء وعمق فكره.

كما نجد ان فلسفة الدين عند الرفاعي اشتملت على ثلاث مصادر مهمة متمثلة فيما يلي :المصدر العربي الإسلامي، الايراني والغربي كما نلاحظ أنا تنوع فكر الرفاعي جعل منه مفكرا متميزا ودقيقا في الشرح والتحليل مما كون لدى الرفاعي شخصية فكرية بامتياز، وبخصوص فلسفة الدين فيقصد بها عند الرفاعي التفكير الفلسفي في كل ما يتعلق بالدين تفسير وتحليلا دون الدفاع او التبرير، هذا ما تعلق بفلسفة الدين، أما علم الكلام الجديد واستنادا لفكر الرفاعي فقد توصلنا إلى أن هذا الأخير ظهر نتيجة عجز وقصور علم الكلام القديم على تأويل وتفسير أو الدفاع والبرهان عن بعض القضايا المعاصرة بالنسبة للمسلم اليوم قد اقتصر على بعض المفكرين فقط، وقد تجاوز علم الكلام الجديد علم الكلام القديم من خلال عدة قضايا ومسائل وكأبرز مسألة (مسألة الوحي) والتي تعتبر من اهم القضايا شائعة الجدل والنقاش والتي كانت من صمن دراسا الرفاعي.

وكما تبيناه نحن من خلال دراساتنا له فقد طرحنا سؤالا موجها تحديدا لعبد الجبار الرفاعي خصيصا نظرا لما اثاره من فضول داخلي ويتمثل السؤال فيما يلي هل تحدثنا عن علم الكلام الجديد هو تحدثنا عن مسالة الوحي؟ وهل تعتبر مسألة الوحي هي اهم مسألة في

علم الكلام الجديد؟ وقد كانت الإجابة صـــريحة من قبل الرفاعي "نعم" وذلك بعد تحليلنا للمشكلة ومعرفة تفاصيلها.

وفيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد فإننا توصلنا إلى رؤية مفادها أن العلاقة بين فلســفة الدين وعلم الكلام الجديد علاقة تكامل وتداخل لان كلاهما يستند إلى الدين.

وكاستنتاج عام فإننا نؤى أن هذا الموضوع يعتبر موضوعا معاصرا بالرغم من اصالته وقدمه لأنه موضوع قابل للتغير والاضافة نظر الاستمرار البحث العلمي والفلسفي ولاختلاف الرؤى والمواقف والتفسيرات والمناقشة وتحدد المسائل والقضايا التي تعتبر جد هامة للمسلم اليوم وقد تمون الإضـــافة والتعبير من قبل الرفاعي أو حتى من قبل مفكرين اخرين ومعاصرين وبالتالي يبقى موضوع مفتوح أمام البث والدراسة والتحليل والنقاش لتجدد المسائل الدينية والدنيوية والواقع الحالي.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر:

1. عبد الجبار الرفاعي موسوعة فلسفة الدين علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين. دار التنوير لطباعة والنشر بغداد العراق سنة 2016.
2. عبد الجبار الرفاعي، الدين والظما الانطلوجي، دار التنوير لطباعة، ط1.بغداد. العراق 2016.
3. عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، دار التنوير لطباعة ونشر، ط2.بغداد. العراق. 2019.
4. عبد الجبار الرفاعي، الدين والنزعة الانسانية. دار تنوير لطباعة، ط3. بغداد. العراق. 2018.
5. عبد الجبار الرفاعي، تمهيد لدراسة فلسفة الدين، التنوير لطباعة والنشر، ط 1، بغداد، شارع المتنبي، 2014.
6. عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل في علم الدين، دراسة مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد ط1،العراق،2016م.
7. عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، الخرطوم دار المصورات لطباعة. ط1، بغداد.2021.
8. عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، دار المصورات للطباعة ط2 سنة، 2021.
9. عبد الجبار الرفاعي، منهجه في التفسير فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، عبر الانترنت، 2022/01/20، (مقابلة شخصية).

- قائمة المراجع:

1. احمد بن محمد بن علي المقري النبوي. المصباح المنير في غريب الشرح للرفاعي. دار المعارف.ط2 جامعة الازهر. مصر، 1996.

2. الدكتور فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة لنشر والتوزيع ط1جامعة عين الشمس.
3. احمد محمود صبحي في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في اصول الدين دار النهضة العربية لطباعة والنشر ط 5 جامعة الاسكندرية مصر 1997.
4. ابراهيم بدوي، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، دار المحجة البيضاء، ط2، 1430ه، 2009م.
5. الشيخ عبد الحسين خسروپناه، علم الكلام الاسلامي المعاصر، دار الكفيل ط1 العتبة العباسية.المقدسة 2016.
6. حسن سلهب علم الكلام والتاريخ اشكاليات العقيدة في الكتابة التاريخية الاسلامية.مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ط.1 بيروت لبنان 2011.
7. حامد فتحي حامد، الكلام الجديد المفاهيم والمنهج والموضوع (دراسة مقارنة مع علم الكلام التراثي)، دار مركز مهوش للدراسات والبحوث، ط1 سنة 2020.
8. محمد عثمان، الكشف مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء لطباعة والنشر، ط 1، القاهرة، 2001.
9. محفوظ ابي يعلا. فلسفة الدين علم الكلام واللاهوت الجديد العدد 11 المغرب سنة 2015/12/1.
10. مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة الدين، الدار المصرية اللبنانية، ط2، القاهرة، 2015.
11. سعيد عبد اللطيف فودة موقف الغزالي من علم الكلام دار الفتح للدراسات والنشر ط1مسجد مدينة طرابلس.
12. سعيد عبيدي، علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الديني، باحث في الفكر الاسلامي ومقارنة الاديان، وجهات نظر. المغرب.

13. نجوان نجاح الجدة، فلسـفة الدين، دار عين لدراسـات والبحوث المعاصـرة، ط1، 2016.

- **المعاجم:**

1. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، أسامة للنشر والتوزيع، الاردن عمان 2009.
2. المعجم الوجيز: من اصـــدارات اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشـــؤون المطابع الأمل، ط1، 2009.

- **المجلات :**

1. بابا واعمر خضير علم الكلام الاسلامي رؤية تجديدية مجلة اسهامات لليحوث ودراسات المجلد 03 العدد 2. 1.جامعة الامير عبد القادر قسنطينة الجزائر 2018.
2. مصطفى بوخالفة، هوية علم الكلام الجديد بين مقام التعريف والتحقق، مجلة الاستيعاب، عدد 6، المدرسة الوطنية العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2020م.
3. مصطفي ملكيان، ماهية علم الكلام بين القديم والجديد، مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد السادس جوان 2012 باتنة.

- **دراسات سابقة:**

1. بن شليخ مريم، الاهتمام بالإنسان في علم الكلام الجديد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في فلسـفة قسـم العلوم الاجتماعية، تخصـص فلسـفة عامة، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم 2020-2021.
2. راضـــية نوري، وفاء بن قطران، علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، مذكرة لنيل درجة الماستر، ثانية ماستر عقيدة، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر -الوادي -2020.

- المواقع الإلكترونية:

1-إسلام ويب (2005/01/02) تصنيف فرق، تم الاطلاع عليه 2022/05/01، رابط الموقع :https://www.islamweb.net/ar/article/66724/

2-عبد الجبار الرفاعي، (2021/12/08)، مفهوم التجديد وأركانه، تم الاطلاع 2022/05/01، https://www.awaser.net

3-سلامة أبو زعيتر (2021/10/16)، أركان علم الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، تم الاطلاع عليه في 2022/04/17، رابط الموقع: https://m.ahewar.org/s.asp.

فهرس

المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة

الفصل الأول: مدخل تمهيدي

تمهيد.....5

المبحث الأول: الحياة الفكرية لعبد الجبار الرفاعي. 5

المبحث الثاني: منهجه في التفسير 6

المبحث الثالث: مؤلفاته 10

الفصل الثاني: مفهوم علم الكلام الكلاسيكي وموقف الأسلاف منه

تمهيد.....16

المبحث الأول: تعريف علم الكلام التقليدي (المفهوم، النشأة). 17

المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لعلم الكلام القديم.....17

المطلب الثاني: نشأة علم الكلام التقليدي 20

المبحث الثاني: جدل فرق علم الكلام القديم.....22

المطلب الأول: الشيعة والخوارج 22

المطلب الثاني: مذهب الأشاعرة والمعتزلة. 26

المبحث الثالث: قصور علم الكلام التقليدي وموقف الأسلاف منه. 28

المطلب الأول: ركود علم الكلام الكلاسيكي.....28

المطلب الثاني: نقاد علم الكلام التقليدي. 31

الفصل الثالث: علم الكلام الجديد من منظور عبد الجبار الرفاعي

تمهيد 36

المبحث الأول: الاختلاف بين علم الكلام التقليدي وعلم الكلام الجديد:.....37

المطلب الأول: المنهج بين الجديد والقديم: 37
المطلب الثاني: المفاهيم والمواضيع بين الجديد والقديم. 45
المبحث الثاني: التجديد في علم الكلام ومراحل تطوره واركانه..... 54
المطلب الاول: اوجه التجديد في علم الكلام الجديد. 54
المطلب الثاني: تطور علم الكلام الجديد وأركانه 66
المبحث الثالث. الاتجاهات الجديدة في علم الكلام الجديد وضرورته في العقيدة الاسلامية..... 74
المطلب الأول: التيارات الجديدة التي سادت في علم الكلام الجديد..... 74
المطلب الثاني: ضرورة علم الكلام الجديد في العقيدة الإسلامية 75
الفصل الرابع: العلاقة بين فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد في فكر عبد الجبار الرفاعي
تمهيد..... 80
المبحث الأول: مفهوم فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد 81
المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لفلسفة الدين..... 81
المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي لعلم الكلام الجديد وكيفية نشأته 86
المبحث الثاني: الاختلاف بين علم الكلام المعاصر وفلسفة اللاهوت 93
الخاتمة..... 100
قائمة المصادر والمراجع 103
فهرس المحتويات 108